

لنا الماضي هنا ولنا صوت
الحياة الأول...
ولنا الحاضر، والحاضر،
والمستقبل ولنا الدنيا هنا...
والآخرة.

الراحل الكبير محمود درويش

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

صوت النساء

2008

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

August NO 296

٢٨ آب العدد ٢٩٦

صوتنا

أسرانا والحرية

نحتفل هذا الأسبوع باطلاق سراح ١٩٨ أسيراً فلسطينياً، وإذ نهنيء أسرهم ونهنيء أنفسنا بهذه المناسبة، نتذكر ١١٠٠٠ أسير وأسيرة ما زالوا يقبعون في السجون الإسرائيلية. ومن تم الإفراج عنهم لا تتجاوز نسبتهم ١,٨٪، أي أنها نسبة لا تذكر مقارنة بالأعداد الهائلة لأسرانا وأسيراتنا الذين ما زالوا يقبعون في السجون. وهذا يعني معاناة ١١٠٠٠ أسرة فلسطينية بسبب غياب أحد أفراد اسرتها، وفي الغالب يكون رب الأسرة أو معيلاًها.

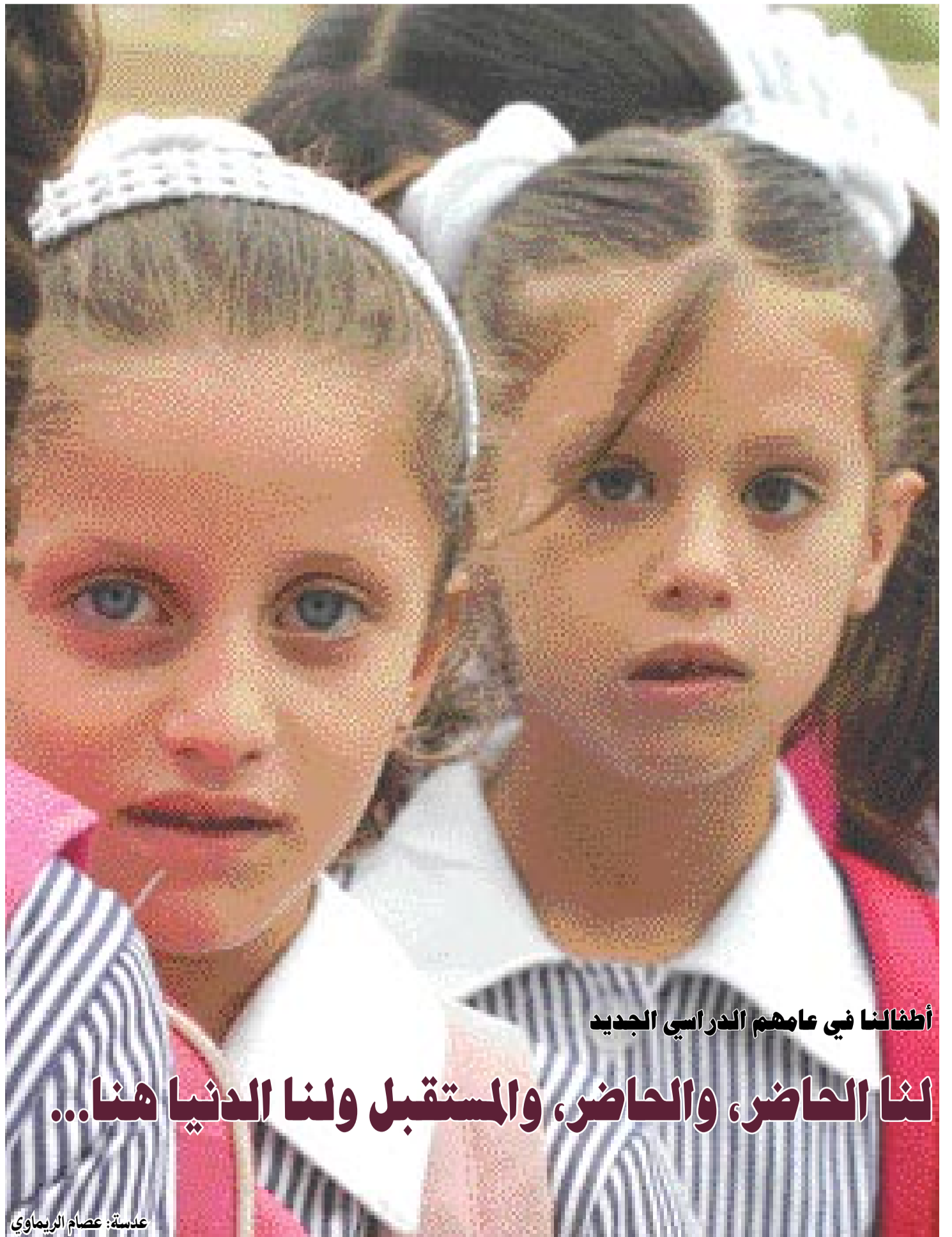
وفي بعض الحالات يكون معظم أفراد الأسرة في السجن كما هو الحال مع خولة زيناوي التي كانت مع طفلتها في السجن. واليوم وقد أطلق سراحها مع طفلتها التي بلغت مؤخراً عامها الثاني، فقد ظل زوجها في غياب السجن. ولولا تدخل المؤسسات الحقوقية، لكانت الطفلة أخرجت من السجن وبقي الوالدان فيه. وفي حالات أخرى، يتم اعتقال الفتيات في عمر الطفولة كما هي حالة آيات الدبابسة من بيت أولاد الخليل، والتي اعتقلت ولم تكن قد بلغت الخامسة عشرة من العمر، وحرمت من حقها في التعليم واللعب وكل حقوق الطفل التي أقرتها المواثيق الدولية. وليس غريباً أن يكون أهم ما عبرت عنه آيات في تصريحاتها للصحافة أنها تريد العودة إلى المدرسة التي حرمت منها.

ونحن إذ نهنئ آيات الدبابسة وخولة زيناوي وإبنتها، ندرك أن معاناة مثل هذه الحالات لن تتوقف، بخاصة أن الزوج ما زال معتقلاً. ونأمل أن يأتي اليوم الذي تبيض السجون الإسرائيلية، وأن يتم لم شمل الأسر كافة.

ولذلك فإن قضية الأسرى يجب أن تظل على راس جدول أعمال صناع القرار في المفاوضات، ويجب أن تطرح على مستوى دولي من أجل فضح الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان.



طاقم شؤون المرأة



أطفالنا في عاهم الدراسي الجديد

لنا الحاضر، والحاضر، والمستقبل ولنا الدنيا هنا...

عدسة: عصام الريماوي



إلغاء الزي المدرسي الموحد في غزة

استنزاف للرواتب... وتعزيز للفوارق الطبقية والإجتماعية

غزة - فايز أبو عون

سيجعل ليس أبنائي فحسب، بل الغالبية العظمى من الأبناء، يختارون البناتيل والقمصان الفخمة ذات الأشكال المختلفة، والألوان المتعددة، والتي تفوق قدرتنا على الشراء، بل وستستنزف الميزانية التي وضعتها بالشراكة مع زوجي الذي يعمل حارساً في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين براتب محدود.

بقلب مكسور، ولسان حائر، عبرت المواطنة أمال أبو مطر ٣٨ عاماً عن صدمتها من القرار الجديد، الذي اتخذته وزارة التربية والتعليم العالي في الحكومة المقالة في غزة، وهو تعليق التزام الطلبة في المدارس الحكومية بالزي المدرسي، وذلك لأنه سيرهق ميزانيتها أكثر مما لو لم يُتخذ مثل هذا القرار. وقالت أبو مطر: «مثل هذا القرار الذي اتخذ دون دراسة أو تخطيط كافيين،

وأضافت: «كما أن القرار سيُعزز الفوارق الطبقية والاجتماعية بين الأغنياء والفقراء، بدلاً من إزالتها وإزالتها كلياً كما كان في السنوات السابقة، حيث كان الفقير والغني كما في موسم الحج، يرتدون زياً موحداً، وهو البنطال الكابوي «الجينز»، والقميص أو «التيشيرت» الأزرق، وبالتالي كان من الصعب بمكان أن تميز ما بين هذا الفقير وذاك الغني، أما الآن وبعد هذا القرار يمكنك معرفة الغني من ملابسه الفاخرة، والفقير من ملابسه الرثة».

وتابعت أبو مطر، «إضافة إلى ذلك كله، فستكون هناك مشكلة أخرى، وهي أن بعض الطلبة من الممكن أن يصحوا من النوم متأخرين، ويذهبون إلى المدرسة بملابس النوم مثلاً، أو حتى الجلبية، فمن سيمنعهم من ذلك طالما أن الوزارة علقت الالتزام بالزي؟ بالإضافة إلى كيف يمكن للمدرسين والقائمين على المدرسة، وخاصة في المدارس الثانوية التمييز بين طالب مُسجل في المدرسة، وآخر متسكع دخل المدرسة وغير مُسجل فيها، طالما أن هذا وذاك لا يلبسون الزي المدرسي؟».

ومن جهتها علقت المواطنة أم رائد اللهواني ٥٢ عاماً على القرار، والأسعار قاتلة: «كل شيء نار، وربنا اللي يعرف كيف إحنا بندير حالنا، لا في شغل ولا مشغلة، زوجي عاطل عن العمل منذ بداية انتفاضة الأقصى، وأولادي واحد بيشتغل يوم وبيقعد عشرة، والثاني قاعد بيسند حيطان من قلة الشغل في القطاع».

وأضافت: «بالله عليك دلنا على طريقة غير «أنفاق الموت» يمكن للشباب أن يعملوا فيها، حتى يستطيعوا توفير ما نحتاجه من مستلزمات مدرسية، سواء كان زياً مدرسياً، أو حقائب أو قرطاسية، لأنه «العين بصيرة، واليد قصيرة»، وما حدا بدور على حدا، اللي إلو واسطة، كل الحاجات بتصله لعند بيته دون تعب، واللي ما إلو واسطة، إلو الله ويس».

وتابعت: «بالنسبة للقرار، يمكن للي أصدره قصدهم من وراه خير، وهو عدم إنقال كاهل الناس بشراء الزي، والاكتفاء بما لديهم من ملابس قديمة، أما بالنسبة للأسعار، الله يجيرنا منها، والله ما حدا قادر يشتري أي شيء، لا أكل ولا ملابس، ولا غيره، وإنشاء الله ربنا يغير الحال بأحسن حال، ويفك الحصار عنا، حتى نقدر نتنفس زي العالم والناس».

ورغم أن محمد أبو شنب، رئيس اتحاد مصانع الخياطة كان يتوقع أن يشهد موسم شراء الزي المدرسي هذا العام أزمة حادة، سيكون أبرز معالمها الارتفاع الحاد في سعر الزي المدرسي نظراً لتوفر كمية محدودة جداً منه في السوق المحلية، والإقبال الشديد من قبل المواطنين عليه، إلا أنه قال: «إن القوة الشرائية للزي المدرسي انخفضت بنسبة تتراوح ما بين ٩٠٪ إلى ٩٥٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي».

وأرجع أبو شنب في حديث لـ«صوت النساء»، انخفاض القوة الشرائية، إلى قرار وزارة التربية والتعليم في غزة، والذي جعل الكثير من المواطنين يكتفون بما لديهم من ملابس متعددة الأشكال، ومختلفة الألوان، وهذا بدوره أدى إلى ضرب قطاع الخياطة والنسيج وتكبيد التجار الذين استوردوا بضائعهم التي كانت محجوزة في الموانئ الإسرائيلية بأسعار مرتفعة خسائر فادحة.

وتساءل عن أسباب عدم اتخاذ الحكومة المقالة لهذا القرار قبل مدة من الزمن، أي قبل شهرين أو ثلاثة على الأقل، حتى يتسنى للتجار عدم استيراد أي كميات جديدة من الزي المدرسي، والاكتفاء بما لديهم من هذا النوع من الملابس، وأيضاً حتى يتسنى لأصحاب مصانع الخياطة عدم شراء الأقمشة، وتشغيل أيد عاملة دون القدرة على الإبقاء بدفع أجورهم لعدم قدرتهم على بيع أي من هذا الزي.

وأضاف أبو شنب أن التجار وحين تيقنوا بأن الجانب الإسرائيلي في فترة ما لم يسمح لهم بإدخال الأقمشة ومستلزمات الزي المدرسي بالشكل المطلوب، وأن ما سمح بدخوله فعلياً هو كمية ضئيلة من الملابس الجاهزة التي لا تفي بتلبية الحد الأدنى من احتياجات طلبة القطاع البالغ عددهم نحو ٤٤٠ ألف طالب وطالبة، قاموا بشراء كميات محدودة من الأقمشة التي يتم توفيرها عبر الاتفاق بسعر مرتفع ما انعكس مباشرة على سعر المنتج النهائي.

نساء الشرق الأوسط العاملات يشغلن مراكز مرموقة

إضاءات

صوت النساء - إيمان المصري

الرضا عن إجازات الأمومة بين عدم الاهتمام بالأم والرضا القليل، بنسب ٣٤٪ و ٢٩٪ على التوالي. كما أشارت الأغلبية الساحقة من النساء بنسبة ٨١٪ إلى عدم وجود أي مرافق عناية يومية خاصة بأطفال الموهبات النساء مقدمة من قبل أصحاب العمل، في حين ارتفعت النسبة قليلاً في المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية لتصل إلى ١٣٪ عن المعدل المعتاد البالغ ١٠٪.

كما شملت الدراسة أيضاً الامتيازات الأخرى المقدمة للنساء العاملات، بما في ذلك التأمين الصحي لأفراد العائلة والتدريب والمرونة في ساعات العمل والعمل بدوام جزئي، تعويضات تعليم الأولاد وإجازة الأمومة الممتدة ما بعد الفترة الاعتيادية. ويقول السيد عطايا بهذا الخصوص: "إن تقدير وجود وانتشار هذه التسهيلات يلقي الضوء على المعايير والخدمات المقدمة من قبل أصحاب العمل للنساء في الوقت الحالي، كما أنها تشير إلى ما يمكن القيام به لتحسين وضع المرأة العاملة، خصوصاً تلك التي توفيق بين عملها وعائلتها. ويعد ذلك ضرورياً جداً عندما نجد أن ٨٠٪ من النساء اللائي شملتهن الدراسة قد أشرن إلى أن تقديم امتيازات إضافية قد يزيد من عمرهن الوظيفي".

كما طالت الدراسة الأسباب المختلفة التي تجعل النساء من مختلف الجنسيات يخرتن الانخراط في مجال العمل، فقالت الأكثرية بنسبة ٦٢٪ من النساء أن العمل يحقق طموحاتهن في الحياة، بينما ذكرت ٦١٪ منهن أن المسؤولية المالية والحاجة إلى العمل هما العاملان الرئيسيان. وجدير بالذكر أيضاً أن أكثرية النساء الخليجيات (٧٥٪) قلن أنهن يعلنن لتحقيق هدف معين، بينما عللت ٦٨٪ من النساء الغريبات الحاجة للعمل للحصول على الاستقلال المادي.

وفيما يتعلق برضاهن عن التقدير لما يقمن به من أعمال، أبدت ٢٤٪ فقط من النساء مستويات عالية من الرضا، بينما عبر ٢٨٪ منهن عن عدم رضاهن. وكانت حالة عدم الرضا منتشرة بكثرة بين المواطنات الخليجيات، حيث أبدت ٣٨٪ منهن عدم رضاهن بهذا الخصوص.

والجدير بالملاحظة أن أكثر من نصف النساء اللواتي شملتهن الدراسة، يشعرن أن التقدير يتم بحسب الأداء وليس الجنس، في حين يعتقد ١٥٪ منهن أن الموظفين الرجال يحصلون على تقدير أكثر من النساء. إلا أن ربع اللواتي شملتهن الدراسة أعلنن أن التقدير غير موجود أبداً؛ وهي نتيجة تثير الدهشة حقاً.

وعلى الرغم من أن ٦٢٪ من النساء يعتقدن بأنه على أصحاب العمل معاملتهن بشكل أفضل، وتقديم امتيازات خاصة لهن باعتبارهن مسؤولات عن راحة العائلة، فإن ٦٣٪ قلن أنهن لا يحصلن على أية امتيازات خاصة بسبب جنسهن. وعند المقارنة بين الجنسيات المختلفة، كانت الآسيويات الأكثر اقتناعاً (٧١٪) بضرورة الحصول على امتيازات خاصة، بالمقارنة مع ٤٨٪ من الغريبات اللواتي يعتقدن أن الأجور يجب أن تحدد مع الأخذ بالاعتبار المسؤوليات في المنزل.

على صعيد آخر، استهدفت الدراسة التي شملت النساء في أماكن العمل تقييم التسهيلات المقدمة للمرأة حالياً بخصوص إجازات الأمومة، أو الامتيازات الأخرى المتعلقة بالاختلاف الجنسي. حيث أن غالبية النساء بنسبة ٤٦٪ أشرن إلى أنهن تلقين أجور إجازة الأمومة الكاملة ما بين شهر أو ثلاثة أشهر، و٦٠٪ من النساء ذكرن أنهن لم يحصلن على إجازة مأجورة. وعلى الرغم من ذلك، فقد تفاوت

أظهرت دراسة حديثة أجراها "بيت.كوم"، أكبر موقع للتوظيف في الشرق الأوسط، بالاشتراك مع شركة YouGovSiraj المتخصصة في الدراسات والبحوث، أن ٦٠٪ من النساء في أماكن العمل في الشرق الأوسط يشعرن بأنهن يعاملن بشكل عادل، بالمقارنة مع زملائهن الرجال. كما أعلن ٧٪ من النساء الحصول على معاملة تفضيلية بالنسبة للزملاء الرجال، و٢٣٪ ذكرن أن الرجال يحصلون على معاملة تفضيلية، إلا أن الأغلبية (٤٣٪) من النساء اللواتي أجبن على السؤال، يشعرن أن كونهن إناثاً لم يؤثر في وضعهن المهني، بينما أبدت ٢٢٪ من النساء رأياً حياً، فيما إذا كان الجنس قد أثر سلباً أو إيجاباً في وضعهن المهني.

وتهدف الدراسة التي تضم النساء في أماكن العمل إلى تسجيل ملاحظات النساء ومواقفهن وتجاربهن ورضاهن، عن الجوانب المتنوعة التي تتعلق بدأورهن في أماكن العمل، خصوصاً فيما يتعلق بالمعاملة والرواتب التي يتلقينها بالمقارنة مع زملائهن الذكور.

كما أظهرت الدراسة وجود تفاوت بين الجنسيات، عند تعلق الأمر بمشاعرهن تجاه الترقية في أماكن العمل، فرغم أن ٤١٪ من النساء يشعرن أن لديهن فرصة أقل للترقية من زملائهن الذكور، إلا أن ذلك ظهر بالنسبة العظمى بين النساء الخليجيات، حيث تعتقد نصف النساء الخليجيات العاملات تقريباً "أن فرصهن في الترقية كانت أقل من الرجال"، وتحت النساء الآسيويات ثانياً بنسبة ٤٧٪، وبالمقارنة، فإن ٤٤٪ من النساء الغريبات، أي تقريباً ضعف المعدل (٢٧٪)، يشعرن أنهن قد حصلن على فرص متساوية مع الزملاء الرجال.

عامان ونصف تحرم من رؤية أولادها !!

غزة - خاص

أكثر من عامين ونصف ورحلة البحث عن أبنائها لم تنته بعد، ولم يبدأ خلال هذه الفترة فؤادها، ولم يجف الدمع في مآقيها، قصتها تداولتها الكثير من وسائل الإعلام، فهي القصة القديمة الجديدة، كلما طرحها في وسط صحافي أو مؤسسة مجتمعية يقولون سمعنا بهذه القصة وكتب الكثير عنها في الصحف المحلية، ويبدأ سيل الأسئلة اللامتناهية، لفضولهم في معرفة المزيد من القصة وحلقاتها المفقودة، لم يصدق أحد بأن قضية فداء دبلان المواطنة الضافية لم تنته بعد، لاسيما وأنها استطاعت الحصول على حكم بحضانة أولادها المتواجدين في البقعة المحدودة من القطاع، ورغم ذلك كأنها تبحث عن إبرة في كوم من القش.

أحد الزملاء أشار لتلك المواطنة بالاتصال بي لمساعدتها في حل قضيتها بعدما ضاقت بها كل السبل، طرحت فداء قضيتها التي يعرفها القاضي والداني على جميع المستويات القيادية والحقوقية والنسوية، بل والتنظيمية، ولكنها لم تلق الأذان الصاغية ولم تحرك ضمائر كل هؤلاء، فالجميع يلقي باللائمة على الوضع السياسي الراهن وحالة الانقسام التي تحول دون تنفيذ حكم المحكمة، الذي أقر بأحقية حضانة دبلان لأبنائها، ولكن بقي الأمر دون تنفيذ لأن الزوج مختف، ولم تتمكن الشرطة في غزة من استدعائه والعتور عليه.

تفاصيل القصة لست بحاجة لسردها من جديد، فمن أراد أن يعرف تفاصيلها فعليه مراجعة الصحف المحلية بل والدولية، التي طرحت القضية بكل جوانبها وسيناريوها الطويلة، ولكن الأمر الذي دفعتني لكتابة هذا المقال هو أننا على أبواب العام الدراسي، وفداء مثل الأمهات الأخريات كانت تتمنى أن تشارك ابنها فاروق فرحته في دخوله المرحلة الابتدائية وشراء ملابس مدرسته بنفسها، وإيصاله لصفه مثل الأمهات الأخريات، ولكن هذه الفرحة باتت بعيدة المآل ولم تتحقق مع بداية العام الدراسي، حيث لم يسعها الوقت، وسارت عقارب الساعة بسرعة جنونية لتقضي على فرحتها.

والشيء الأكثر مرارة ومضاضة على النفس، وفق وصف فداء أنها صالت وجالت في كل مدارس القطاع، لكي تعرف أين تم تسجيل ابنها البكر، ولكنها لم تفلح في ذلك، فخشيت من فقدان ابنها لمقعده الدراسي في ظل تعنت الأب وحجره على طفلها، وإخفائها عن أمهما وفصلهما عنها بكل الوسائل والطرق.

أكثر من عامين ونصف مرت على فداء كأنها دهر من الزمان، لم تتحل عينها برؤية ابنها ولو مرة واحدة، خلال هذه الفترة تعيش كل يوم على أمل أن يحمل لها ذاك اليوم خبراً عن طفلها وأماكن وجودهما، ولكن دون جدوى، ولكنها لم تمل ولم تكل، فكل يوم تتحرك بلا هواده وبلا تخطيط، طرقت جميع الأماكن وجابت كل الطرقات، يحدوها الأمل أن تسمع مجرد خبر عن وجودهما، لم ينفذ صبرها، ما زالت تتمسك بخيط رفيع من الأمل، لعل وعسى تتحقق أحلامها قبل فوات الأوان، فهي الآن تتسابق الزمن، لاسيما وأن أهلها في الضفة يلحون عليها ويطلبونها بالتواجد معهم خلال شهر رمضان المبارك لتقضي بصحبتهن.

لم تكف عن إطلاق المناشدات والاستغاثات، طرقت جميع الأبواب التي يمكن أن تفتح بصيصاً من الأمل، لاسيما وأنها صحافية ولها شبكة من العلاقات، ولكن مهنتها هذه المرة تخلت عنها، ولم تفلح في إرجاع طفلها لحضنها. تسأل أخيراً أن أطرحة على كل من له علاقة بتلك القضية، من المستفيد من هذا الوضع، انتزاع طفلين ما زال في عمر الزهور من حضن أمهما؟ اعتقد بل أجزم بالقطع أن الخاسر الوحيد من هذا الوضع هما الطفلان فقط، وأصبحت ضحيتين لظروف وخلافات زوجية لا ذنب لهما فيها، فلماذا يدفعان الثمن ويذجان في أتون من المشاكل والنزاعات قد لا تنتهي بسلام؟.



عندما يبدأ الطلبة عامهم الدراسي الجديد بزي العام الماضي...

غزة - محمد البابا

لم تشعر أريج ١٤ عاماً، وشقيقتها ترينم ١٣ عاماً، بحرج أو خجل وهما تتوجهان سوياً إلى مدرستهما، مرتديتين زي العام الماضي، وحملتات ذات الحقايب التي حملتها العام الماضي. «أريج» التي تدرس في الصف الثامن، فضلت الذهاب إلى المدرسة على الذهاب بدون زي، رغم إعفاء الوزارة هذا العام الطلبة من الالتزام بالزي.

مش عيب

وقالت بينما كانت متوجهة لمدرستها: «مش عيب أن أردي زي العام الماضي، وأخفف العبء عن أسرتي، وخاصة أنني واحدة من خمسة أشقاء يحتاجون جميعاً مستلزمات مدرسية». وزادت: «أفضل كذلك الذهاب بزي العام الماضي، على ألا أذهب من غير زي، كون العام الدراسي في بدايته، والمدرسة لها رونق وطلعة خاصة بوحدة الزي والنظام الواحد».

وكان الحصار المفروض على قطاع غزة، وغلاء الأسعار، وقلة العمل وتفشي البطالة، زادت هذا العام من معاناة الأسرة الفلسطينية في غزة، ما رفع أسعار المستلزمات الدراسية بنسبة تتراوح ما بين ٣٠-٥٠٪، الأمر الذي أجبر العديد من الأسر على إقناع أبنائها بارتداء الزي القديم، والاكتفاء بأبسط المستلزمات، وشراء الضروري منها والأقل سعراً.

وأوضحت شقيقتها ترينم أن والدها أبدى استعداده لشراء زي جديد لها، لكنها أصرت على أن ترتدي زي العام الماضي، لتشعر نفسها بدورها، مشيرة إلى أن بهجة العام الجديد لم تنطفئ في هذا العام مع ارتداء الزي القديم، وكانت معنوية أكثر منها مادية. وأوضحت أنها كانت تنظر إلى زيها القديم طوال الطريق إلى المدرسة بعز وافتخار، شاعرة أنها تغلبت على الحصار وساهمت في مساندة ذويها، واثبتت لنفسها أنها قادرة على العيش في كل الظروف والأوقات. وتشير الفتاة المتفتحة الفكر، إلى أن الحصار علمها وعودها على أشياء ما كانت تعتاد عليها من غير، مؤكدة أن الضيق وسوء الحال كان لهما جانب إيجابي، يشعر به فقط من ينظر نحو المستقبل ويؤمن أن هناك هدفاً أمامه. وكان الطلبة تمكنوا خلال العام الماضي من تجاوز كل العقبات أمام إكمال العام الدراسي وإنهائه بسلام، دون أية إعاقات، رغم شدة الحصار وسوئه.

محاولة لإقناعهم

وكان المواطن أبو عبد الله ٥١ عاماً طلب من زوجته أن تغسل ملابس أولادها الخاصة بالعام الماضي وتحاول إقناعهم بارتدائها هذا العام، وأوضح أبو عبد الله الذي يسكن مخيم رفح، أن وضعه المالي السيء وظروف الحصار وموجة الغلاء الكاسحة، لم تسمح له بأن يشتري لأبنائه المستلزمات الدراسية هذا العام، مشيراً إلى أنه لا يستطيع أن يلبي احتياجات أبنائه، وإن استطاع فسيشتري لابنه الأصغر كون هذا العام هو عامه الأول في المدرسة، ليندخل الفرحة إلى قلبه. ولا تزال أسواق غزة رغم دخول بعض الشاحنات عبر المعابر، تعاني شح

سرُّ التلميذة ..

عبد الحكيم أبو جاموس

مضى على بدء العام الدراسي شهر كامل ولا حظت المعلمة أن هناك تلميذة تجلس منزوية في آخر الصف، لا تقوم من مكانها ولا ترفع أصبعها لتجيب سؤالاً، ولا تخرج في الفسحة ولا حتى تراها تقف في الطابور، أو تلهو في ساحة المدرسة كما تفعل بقية الطالبات.

كانت المعلمة انسانية رقيقة حساسة وتحب أن تراقب البشر لتستطلع نفسياتهم من تصرفاتهم، ولذا استمرت شهراً كاملاً وهي تراقب هذه التلميذة، لتكتشف أن وجهها جميل ونظيف وليس كباقي وجوه بعض التلميذات اللواتي تبدو وجوههن قد غُسلت على عجل أو لم تغسل أصلاً، وأن هناك أفرزات متجمدة وجافة حول مآقيهن وحول أفواههن، كانت تدرك أن هذه الأمور تدل على عدم اهتمام غير كاف من أمهاتهن وإن حاولن التظاهر بالعكس، ولكن هذه التلميذة تبدو مختلفة فهي لم تر منها إلا وجهها النظيف الجميل وشعرها المصفف بعناية وكان أمها قد امضت الليل بطوله وهي تصففه وترتبه، أما باقي جسمها فلم تره لأنها تدسه في المقعد ولا يكاد يظهر إلا وجهها.

استمرت المعلمة تراقب هذه التلميذة وهي تتمنى أن ترفع أصبعها وهي نفسها لم تجد

القرطاسية والمستلزمات الدراسية، رغم مرور أكثر من شهرين على التهذئة التي لم ينفذ الاحتلال أياً من بنودها بشكل تام.

انتهاء المخزون

وأوضح رامز صبح ٢٦ عاماً صاحب مكتبة لبيع المواد المدرسية، بأن المخزون المتوفر من الدفاتر والأقلام وغيرها من المستلزمات الدراسية نفذ خلال الأيام الأولى للعام الدراسي، مشيراً إلى أنه لا يوجد لدى التجار المستوردين أي مخزون من هذه المستلزمات، وما وصل عبر المعابر غير كاف للعام بأكمله، ما يندر بكارثة تعليمية إذا لم تسمح إسرائيل بمواصله إدخال المستلزمات المدرسية إلى قطاع غزة. وأكد صبح أن معظم المكتبات الموجودة في قطاع غزة أصبحت شبه خاوية، لعدم توفر الدفاتر والأقلام اللازمة للطلبة، لافتاً إلى أن أصحاب المكتبات عاجزون عن توفير أبسط الأشياء التي يحتاجها الطالب، وهناك شح في كميات القرطاسية، وما هو موجود يفتقر للجودة وريء الصنع، ومرتفع الثمن.

وكان أولياء أمور الطلبة تجرعوا صدمة غلاء الأسعار خلال تجوالهم على محلات بيع المواد القرطاسية ومستلزمات الدراسة. وأوضحت المواطنة أم عمر اسعيفان ٤٩ عاماً بنبرة حزينة، أن لديها من الأبناء أربعة، كلهم طلاب مدارس، أصغرهم في الفصل الثالث هذا العام، مشيرة إلى أنها وللمرأة الأولى تعاني من تلبية احتياجات أبنائها، ولن تستطيع أن تدفع ثمن الملابس الموجودة في السوق لأن سعرها مرتفع، مشيرة إلى أنها لو قررت شراء جميع المستلزمات لأبنائها الأربعة، فإنها سوف تستدين من أقربائها.

وتؤكد الحاجة «أم محمود» أنها تكاد تدبر أمورها في الوقت الحالي من بعض المؤسسات الخيرية ومن أهل الخير، لتلبية بعض احتياجات منزلها وأولادها.

وتشير إلى أن الوضع في قطاع غزة سيء على الجميع، والليل من الأسر الفلسطينية تستطيع سد حاجة أبنائها من زي مدرسي وقرطاسية وشنط، مؤكدة أن الأسعار في الأسواق مرتفعة جداً، وبعض التجار يستغلون البضائع المخزنة لديهم ويرفعون ثمنها.

ولفتت إلى أن تكلفة أبنائها الأربعة في العام الماضي كانت لا تصل إلى ٧٠٠ شيكل تقريباً، لكن في الوقت الحالي لو كان لديها ١٥٠٠ شيكل فلن تكفي لشراء جميع مستلزماتهم.

الجرأة لكي تسألها سؤالاً لكي تقف وتراها أو تطلب منها أن تكتب شيئاً على السبورة أو حتى تتخلفها كما تتنافس بقية الطالبات على ذلك.

كانت تعتل تصرفها أن العام الدراسي لا يزال في بدايته، ولكن تربوياً، هي تعرف أنها ترتكب خطأ، فهي يجب على الأقل أن تكون قد اكتشفت مستوى طالباتها خلال هذا الشهر. شيء ما في أعماقها كان يدفعها ألا تطلب من هذه التلميذة أن تقف لتجيب أو أن تخرج لتقف أمام السبورة، أحياناً يراودها خاطر: ربما كانت مقعدة، ربما كانت باهتة واحدة وتسير على عكاز، وأخيراً ربما كانت مجرد رأس بلا جسد، سخرت من خيالاتها وقررت في النهاية، نهاية الشهر أن تقدم على الخطوة المؤجلة.

بعد أن قرع الجرس وأسرت التلميذات للخروج من الفصل، لم يبق إلا هي، وكأنها تتعمد التباطؤ أو تنتظر خروج المعلمة ولكن المعلمة لم تخرج ووقفت أمام باب الصف ونظرت إليها وقالت في سؤال حاولت أن يبدو خافتاً، حذراً، معتزلاً: وأنت ألا تخرجين للفسحة؟

دعها سالت من عين التلميذة على خدّها، رأتها من بعيد وأسرت إليها، إلى آخر الصف حيث تجلس، وحين وصلت إلى مقعدها كانت الدمعة قد أصبحت دموعاً ونشيجاً، سألتها المعلمة عما بها لم ترد ولكنها وقفت، وحين وقفت وأصبحت كلها أمام المعلمة، أرادت المعلمة السبب في كل ما يحدث... السبب كان أبسط مما تخيلت.... فمريول التلميذة كان بالياً مهترئاً وقصيراً لما فوق ركبتيها وتظهر عليه آثار تطويل مرتين حيث تبدو خطوط باهتة وغامقة عرضية توحى أن هذا المريول قد تعرض لمحاولات تطويل لعامين متتاليين، أما هذاؤها فقد كان مثقوباً وتظهر منه أصابعها الصغيرة... السبب كان بسيطاً، كم خانتك فراستك وحذلك ذكاً!!؟؟



ارتفاع أقساط الجامعات كابوس يهدد مستقبل مئات الطلاب الفلسطينيين

نابلس: حنين السايح

يعاني طلاب الجامعات الفلسطينية في الضفة من مشكلة متجددة باتت تشكل هاجساً يرهق كاهلهم، لاسيما في ظل تردي الوضع الاقتصادي وازدياد حالة الفقر في المجتمع الفلسطيني، وأصبحت هذه المشكلة التي تتمثل في الرسوم الجامعية عقبة رئيسية قد تحول دون إكمال الكثير من الطلاب دراستهم الجامعية أو البدء بها، فما أن يبدأ التسجيل للفصل الدراسي حتى تبدأ المعاناة، فقد باتت الغالبية العظمى من الطلاب غير قادرة على تسديد هذه الرسوم.

الطالبة سلام محمد من نابلس تقول: «لا كل ما يتمنى المرء يدركه، فقد حصلت على معدل مرتفع في الثانوية العامة، ولكن لم استطع الحصول على ما أمله وهو الالتحاق بإحدى الجامعات الفلسطينية».

وأضافت سلام: «حصلت على معدل ٩٤٪ في الفرع العلمي، وكان طموحي أن أدخل كلية الهندسة في جامعة النجاح، إلا أن ظروف عائلتي الاقتصادية لم تسمح لي بالالتحاق بكلية الهندسة نتيجة ارتفاع رسوم الساعات الدراسية في هذا التخصص»، مؤكدة أنه لم يكن أمامها سوى دراسة تخصص آخر لم تكن ترغب فيه، لكنها فضلت الحصول على شهادة جامعية في أي تخصص أفضل من لا شيء.

وتتابع سلام «منذ كنت طفلة وأنا أحلم باليوم الذي أصبح فيه مهندسة، لكن الظروف عاكستني وأجبرتني أن ادرس أي شيء حتى أستطيع في النهاية مساعدة أسرتي، فوالدي لا يعمل منذ عامين بسبب مرضه، وأنا أكبر إخوتي،

أما الطالب عبد اللطيف حمد فلم يكن له خيار سوى أن يقوم بتأجيل الفصل الدراسي والذهاب إلى إسرائيل للعمل لتوفير قسط الفصل المقبل وما بعده. وقال عبد اللطيف: «هذه ليست المرة الأولى التي أقوم بتأجيل الفصل الدراسي فيها، ولكن هذه المرة لم يكن لدي المبلغ الكافي للتسجيل بعد ارتفاع أقسام الجامعة، فاضطرت إلى التأجيل لتوفير القسط والمصروف الخاص به خلال هذا الفصل».

ولم ينف عبد اللطيف استفادة الكثير من الطلاب من القروض الجامعية، لكنه أكد أن هذه القروض لا تشمل كل الطلاب، هذا فضلاً عن أنها لا تغطي نسبة كبيرة من قيمة الرسوم، مشيراً إلى أن هذه القروض كانت في السابق تغطي ٧٥٪ من قيمة الرسوم، لكنها تقلصت فيما بعد إلى ٥٠٪، والآن لا تصل إلى نسب مرتفعة، فغالباً ما تكون بين ٢٠ و٣٥٪، عدا تدخل جهات مثل وزارة التعليم العالي في تحديد قيمة القرض ولمن سيعطى.

والدتي تعمل في حضانة للأطفال وهي بالكاد تؤمن لنا مستلزمات الحياة الأساسية». أما هدى حسين من طولكرم التي تدرس في جامعة النجاح فهي ليست أفضل حالاً من زملائها، حيث اعتبرت الرسوم الجامعية كابوساً مزعجاً بالنسبة للطلاب، وخاصة الفقراء منهم.

وأوضحت أنها تدرس في الجامعة مع شقيقتين أخريين، ورغم أنها أشارت إلى التخفيض الذي تتمتع به من قبل الجامعة نظراً لوجود أشقاء لها في الجامعة، لكنها أكدت أن هذا التخفيض لا يحل المشكلة بأكملها، متمنية أن تجد هذه المشكلة حلاً منصفاً، وحول ماهية هذه الحلول من وجهة نظرها طرحت الطالبة رانية إمكانية تخفيض الرسوم الجامعية، لاسيما وأن الجامعات تتلقى مساعدات.

وقالت: «لماذا لا يكون هناك تخفيض في قيمة الرسوم، أو حتى مجانية التعليم، من أجل إفساح المجال لكافة الطلاب لإكمال دراستهم الجامعية، وحتى لا يحرّموا من التعليم».

من القصور إلى الشفور!

بقلم: ثروت زيد

البيئة تترك بصماتها على مجموع سلوكنا، قد تمتد في كينونتنا لتجعلنا جزءاً منها، مستسلمين لها، غير أبهين بما يدور عبر المحيط القريب والبعيد على حد سواء، يتفاوت أثرها، يتناقص إلى درجة الكراهية والتكرار، وما بين الطرف الحالم وضده نجد مكاناً نتكيف به نكيفة ليكون لباء لذات الساكنة فينا، ما بين الغث والسمين، تولد مواقفنا بأضادها، ندافع عنها بكل جدارة واقترار.

قصر ترامت أطرافه، تعددت غرفه وحشمه، حديقة خضراء تنوسطها نوافير تزينت بالوان متداخلة، طرقات تخترق البساط الأخضر مرضعة بالرخام، مركبات متنوعة تنموضع في الموقف الخاص بالقصر، خدم بأزياء تدل على واجباتهم، مناخ بيئي قل من يعيش فيه، حياة كلها ترف وبذخ، ومرية ترافق فتاة متوسطة القامة، بشرتها حنطية ذات ملامح عربية، تسكن بيت الجنة القريب من الجامعة، ترى بمنزلها الذي أبهر الناظرين أقرب البيوت إلى بيت أبيها الأمير. منذ ولادتها تحصل على ما تريد دون رجاء وجهه مبذول، حتى أن شعور الانتظار لتحقيق رغباتها حرمته منه، كلمات الفقر والعوز لم تدرك معناها ذات يوم، لم تجرب الوقوف بالطرقات لانتظار حافلة عامة ثقلاً. ذات يوم قرر والدها أن تكمل دراستها الجامعية في قطر آخر حتى لا تتغير عليها البيئة وتتسلل أفكار المحتاجين والكادحين إلى مخزون ذاكرتها. الجامعة مثل بقية الجامعات فيها الأنشطة المختلفة، الحياة ذات بيئات متعددة، منها الوردية الحالم، والعمدي القاتل، والحيوي الناثر. أما النوار فلهم منطقتهم الخاص بهم، يدافعون عن حق بمصداقية المناضلين الحالمين، مهمهم كبير، مهمتهم عالية، ينتشرون في ساحات الجامعة، داعين لفكرهم، باحثين عن أنصار لهم مثل عاداتهم، تلتقي بأحدهم فتاة القصور، إنه من أسرة فقيرة، حصل على منحة باعتباره ابناً لشهيد روت دماؤه أرض الرباط، حياة لم تسمع بها من قبل، فيها آلام وآمال عظام، أدركتها بقليلها وعقلها، لمست آثارها بجديّة ابن الشهيد الذي لا يمكنه مجاراتها بالملبس والمأكل والمسكن، عزة النوار تأتي أن يعيش دون عناء، يترفع عن ثقافة اليد السفلى، مجد لا يغيب عن محاضراته رغم تواجده المؤثر في ساحة الجامعة، حلقات النقاش بالاستراحات تلتف حوله، ذكاء وقاد، تشع عينيه بالأمل والإصرار، لا تنتهي كلماته الرنانة التي تندرج بين شفثية مناسبة لتقع في القلوب قبل الأذان. ترسل الفتاة لأبيها أنها قررت الحياة مع زميلاتها في سكن الطالبات، والتخلي عن المظاهر التي أصبحت بالنسبة إليها سجن كبير، ليس بها حاجة للباس الحري، ولا خادمة كالظلال تقيدها، بعد حوار ساخن لم يخل من تائب الأب انتقلت إلى العيش مع زميلاتها، وجدت نفسها تتحدث بلغة لم تعهدها من قبل، تقرأ كل الأشياء، تبحث بين طيات الكتب عن تاريخ الشعوب المقهورة، لم تفوت حلقة من حلقات أولئك النوار أبناء القضية، حتى أنها أجرت تعديلاً على برنامج حياتها، تفيق من نومها وهي تردد كلمات النوار، ما أن تشق الشمس طريقها إلى السماء حتى تهرول إلى الجامعة لتتلمذ على يد من وجدت ذاتها بين ركام أفكاره وأزقة المخيم التي يعيشها.

تكمل دراستها الجامعية، تطلب من أبيها الحضور إلى الجامعة لأغراض التخرج، تحرص أن تعرف والدها على الناثر الفقير، تتكرر اللقاءات والحوارات، تحاول إقناعه بصدق زميلها، تفصح عن سرها، هي لن تعود إلى فكر القصور وحياتة الطيب والبحور، تريد أن تعيش مع من لا يساوم على الشفور، لا يفرط بالجنود، السمرة لا تعيب القصور، فهل إلى قلب الأمير من وسيلة للعبور!!!

سنحلم

نجوى غانم

قراره ترك المدرسة والعمل ليوفر لأمه ولنفسه النقود الكافية للحياة بكرامة، بدلاً من انتظار الصدقات من هنا وهناك، كما كان يقول. تفاجأت عندما تجاهل دموعها واخذ يغذي النيران المشتعلة تحت القدر بالمزيد من الأخشاب، فتصاعدت الأدخنة السوداء وحجبت عن عيني أمه التي تأمل أن تتغير حياتها البائسة على يدي ابنها وسندها الوحيد في هذه الحياة.

كانت شهور الإجازة الصيفية الثلاثة قد مضت بسرعة أكبر من قدرة هذه الأم على إقناع ابنها، بأن المدرسة هي المكان الأفضل له، وأنها البوابة التي ستدخله لعالم جديد ومستقبل مختلف عن الواقع الذي يعيشه في بيت جده، بعد وفاة والده وزواجها من عمه المقعد لكي تتمكن من الاحتفاظ بابنائها، بعد أن أصبحت أرملة وهي ما زالت شابة وجميلة، قبلت أن تصبح زوجة لرجل عاجز وخادمة لمنزل عائلة زوجها، كي لا تخسر أبناءها، كنزها الوحيد الذي مننت به الأقدار عليها.

سألته محاولة تغيير موضوع المدرسة: لماذا لا تضع نظراتك؟ فأجابها ساخراً، وهل يحتاج سلق الذرة إلى نظرات؟ القراءة والكتابة فقط تحتاج لنظارة، وأنا لا انوي القراءة أو الكتابة مجدداً، لذا أنا لست بحاجة لها. صدمتها إجابة ابنها الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره، وأدركت أنها عبتاً تحاول إقناعه بغير ما أقنعت به قسوة أقداره، وقلة الحيلة وقتل المجتمع لبراءة الصغار تحت عجلاته المسرعة، استدارت تلملم أمنيّاتها وتضعها في جيب الأقدار، عليها تشفق عليها يوماً وتحقق لها ما تمنّت، وتركت دموع الحسرة تنساب على خديها بعدما تهادى إلى مسامعها صوت حلمها الضائع ينادي: «الذرة الساخنة»!

جاء الصباح وعجت الشوارع بصياح تلاميذ المدارس، فحين يبدأ العام الدراسي وبارتدائهم زياً مدرسياً جديداً، واقتنائهم لحقائب مختلفة الألوان والتصاميم. وفي أحد الأزقة مشت هي تراقب التلاميذ بحسرة، متمنية لو أن ابنها كان بينهم، يتباهى بزيبه الجديد ويشع منه السرور والتفاؤل لقدوم العام الدراسي الجديد. لكن منظر ابنها على أحد الأرصفة أجهض كل آمانياتها، فما هو بجوار القدر كما اعتاد أن يكون منذ بداية الإجازة الصيفية، محاولاً بجديّة أن يخرج من عباءة التلمذة والتعليم، ليدخل إلى عالم الرجولة والعمل والاستقلال المادي.

هو الطالب المتفوق الذي فقد والده فجأة دون إنذار من الأقدار، ووجد نفسه شاهداً على انكسار أمه وأخواته اللاتي انتقلن من وصاية والده المتوفى إلى وصاية عمه العاجز، كل ذلك بسبب الخوف والفقر والحاجة. تقدمت منه وقد بدا كرجل صغير ثاقب النظرات، تمتمت في أذنه بضع كلمات، فابتعد عنها وبثبات أجابها: «لا أريد الذهاب إلى المدرسة».

هكذا قال الصغير، بينما انشغل يقلب بعضاً طويلاً كيزان الذرة في القدر الكبير المليء بالماء، والذي ساعده جده في رفعه فوق حجرين كبيرين، بينما تولى هو عملية إشعال النار تحت القدر مبتهجا. كان ذلك في صبيحة اليوم الأول للعام الدراسي الجديد. لم يثن الأم رفضه إطاعتها والذهاب معها للبيت لتجهزه للمدرسة، أخذت تحاول إقناعه بأن المدرسة هي المكان المناسب لطفل في مثل عمره، وذكرته بأمنية أبيه المتوفى بأن يكمل تعليمه ويصبح رجلاً ذا شأن في المجتمع، فضحك ملاء فمه قائلاً: لقد مات أبي وماتت معه آمانياته. شرعت أمه تكي على دموعها تلين عقله قليلاً، وتقتنعه بإطاعتها والعدول عن

قدموا إلى غزة لزيارة أقاربهم، فالقطاع تربطه علاقة جيرة ونسب مع الأراضي المصرية، بعض السيدات اخترقن الحدود يوم تم تفجيرها وأخر كانون الثاني الماضي، يوم، يومان ثلاثة حتى أغلقت الحدود بعد قرابة عشرة أيام، وهناك على الجانبين علق من علق وتأخر من تأخر وراحت عليه. تقول الحاجة سمارة: «أنا جيت أزور بنتي المتجوزة بخان يونس، ولما رجعت لاقبت المعبر مسكر، وقعدت هنا في رفح، قلت يمكن اليوم ولا بكرة وما صارش حاجة، وآدي مضي على قعدتي سبع شهور، حد يقولي ايمتا حيفتح وارجع لعالي». ذات الكلمات نطق بها رجل مصري: «حد يقول لريسنا عايزين نرجع، والله العظيم مش حنيجي غزة ثاني بس رجعوننا». يقول لصوت النساء: «يعز علينا يا غزة فراقك، بس بلادنا أولى فينا» وينادي بصوت مرتفع: «يا مصر، سامعاني يا بلادي، اسمعيني انا ابك شربت من نيلك وغنيتك».

أشعار تلهج بها السننهم، فهم مصريون عزت لكتنهم كل الأقطار العربية، وفي غزة اكتسبوا فيضاً من لعنات الحصار. تقول ام مصرية عالقة فيها: «ما حد يقول لريسنا إنه إحنا هنا، معقول سمع الحاجة دي وما تحركش لينا». تطبخ ألما وشوقاً، فلدى سؤالها عم ياكلون تقول: «مش مهم الأكل، المهم أرجع بلدي»، والجدير ذكره أن الجمعية الإسلامية في رفح تقدم ثلاث وجبات يومية للعالمين المصريين في قطاع غزة، بدعم من اتحاد الأطباء العرب، فيما قامت الحكومة في غزة بإسكانهم مؤقتاً في مدرسة القدس الثانوية في رفح على أمل العودة مبكراً إلى بيوتهم وبلدهم.

أكبر تجمع مصري في رفح أوضاعهم المسأوية تظهر على قسما وجوههم، لديهم قليل من الأغذية، قد لا يحتاجونها صيفاً، ولكن خوفاً من أن برد الشتاء قد يمر وهم هنا، يجعلهم في شوق أكبر للمغادرة.

سيدة من الأردن علقت مع نظيراتها المصريات تقول: «ما رأيت بحياتي معاناة كما هذه، لا أشعر بأي مكان علقنا، فهل نحن في الأرض أم في السماء؟». كانت تلملم جراحها وهي تطوي الأغذية التي مزقتها حيناً لزوجها وأطفالها، وقالت: «دا والله مش عاوزة أرجع غزة بس حد يروني على مصر».

أنفاق غزة لم تنجح بإنهاء معاناة العالمين من الجانبين، فالحديث هنا يدور عن آلاف الدولارات كي يمر عالق إلى طرف لا يعلق فيه.

يقول أبو احمد الرجل المصري: «عرض علينا أحد أصحاب الأنفاق أن يعيدنا واحداً واحداً إلى مصر، ولكنه طلب مبالغ طائلة لا نملك ريعها».

وعلى الجانب الآخر من مصر، كتب الفلسطينيون العالقون هناك أشعاراً في غزة، فقد تزوج أحمد العشي من قريبته المصرية، أقام عرسه هناك وأطلع عائلته على تفاصيل الفرح عبر الفيديو كونفرانس.

إلى متى يبقى معبر رفح موصداً في وجوههم ووجوه آلاف العالمين الفلسطينيين على الجانبين، فالآلاف يرغبون بزيارة غزة للتواصل مع ذويهم في رمضان وعيد الفطر، وهناك آلاف في غزة من الطلبة وحملة الإقامات يودون الانتقال عبر مصر «بوابة العالم الخارجي»، إلى حيث يقطن ذووهم في أصقاع الأرض، وهم على هذه الحال منذ سنتين أشدها الأشهر الثمانية الأخيرة، حيث ضرب الحصار أurdانه فوق أحلام الغزيين.



«دولت حسن» مصرية في ضيافة حصار غزة

غزة - خضرة حمدان

نصفين، أكثر ما يخشاه قلبه الحزين أن يبقى الفراق إلى رمضان وما بعد رمضان.

جارتها في مدرسة القدس الثانوية للبنات في رفح، هي مصرية أيضاً تقول: «لا أبداً ده مش ممكن بكرة أو بعد بكرة حيفتح ريسنا المعبر، ما يهمهوش دحنا ولاد مصر ولحم كتافنا من خيرها».

مساكين أو هنهم الألم والخوف والجوع وطول الفراق وقلة الزاد وبعد الأهل، يتمسكون بفتات الخبز وكسراته كما يتمسكون ببقايا الأمل وتبعاته.

مصريون عالقون في غزة، كلمات بسيطة ولكنها في حياتهم التي تجمعت بقصصهم الصغيرة هي كلمات أضخم وتجمع في ثناياها تفاصيل الأهل والأحباب والقاهرة وغزة في مكان واحد، يخافون أن تطول مدة بقائهم في غزة محاصرين كما أهلها، يتساءلون: «ماذا اقترفت أياديها من ذنب؟».

سمراء، كليل السهران، لهجتها المصرية تناجي الجمال المحاصر في غزة، تهمس بحنين أخذ لياها النيل البعيد القريب، تشتاق بقرقة للعتبة وشبرا الخيمة، وعريش مصر، تلحن على وتر العودة لغزة «سامحيني مش خارج ثاني لو فتح لينا ريسنا معبر رفح».

هكذا ببساطة قد تغادرنا اليوم أو غداً أو بعد غد، السيدة دولت حسن وأطفالها الذين تقطعت بهم السبل في قطاع غزة المحاصر، برفقة مائتي عالق مصري جلهم من النساء والأطفال والشيوخ، ورجالهم ألهمهم البكاء وأفضين المزيد من الصبر والصمود، فما كابدوه من بعد عن الأهل والنيل والقاهرة أحرقت الشوق في قلوبهم وقطع بهم السبل، وإن أحبهم أهل القطاع وأحبوه، ولكنهم في نار يتقلبون شوقاً ولما وجوعاً، ورمضان يطرق أمعاءهم ويقنص منهم الوقت. «مش عايز أقضي رمضان هنا بكفيني، تعبت والله مش عارف أعمل إيه»، مصري لكنته عرايشية غالبه الحزن على أسرته التي شطرها معبر رفح إلى

نساء بلا وجوه

عبد الغني سلامة

قبل سنوات، أقامت إحدى الجمعيات الإسلامية في نابلس، حفل زفاف جماعياً لم يكن كغيره من الحفلات، فقد غابت عنه النساء تماماً، ولا أتحدث هنا عن عرس غير مختلط تفصل فيه النساء عن الرجال، بل عن عرس غابت عنه العروس واكتفت أو أجبرت على الاكتفاء بمشاهدة عرسها مسجلاً على أقراص مدمجة!! أي أن العروس لم يُحذف اسمها من بطاقة الدعوة كالعادة، بل حُرمت من حضور عرسها!! وفي مشهد آخر أرادت مدرسة إسلامية خاصة أن تهنيء طلبتها المنتفخين في التوجيهي بإعلانات تظهر صورهم ومعدلاتهم، إلا أن صور الطالبات لم تظهر أبداً، واكتفت المدرسة بإظهار علامتهن!! وبين الفينة والأخرى تظهر على الصحف إعلانات تنعى وفاة والدة فلان أو شقيقته دون ذكر اسمها على الإطلاق! وبعض الرجال يتحاشون أن يعرف الآخرون أسماء أمهاتهم، وعندما يضطر أحدهم إلى ذكر زوجته فهو يتجنب لفظ اسمها، وبدلاً من ذلك يستخدم مصطلحات أخرى! القاسم المشترك بين كل هذه الظواهر، هو ازدراء المرأة والتعامل معها ككائن أدنى درجة وأقل حظاً في السلم الاجتماعي، فإذا كان البعض ينطلق في هذه الممارسات متأثراً ببعض الموروثات الشعبية السلبية، فيجبل أن يعرف أحد اسم أمه أو زوجته.. فإن المشكلة الحقيقية تكمن في بعض الجمعيات والمدارس الإسلامية التي تنطلق من رؤيتها الخاصة للمرأة، ومن تأويلاتها المشوهة لنصوص مقدسة دأبت أن تحتمي بها.

والحقيقة أنها جزء من آليات تسويق الخطاب الديني للإسلام السياسي، الذي يريد تكريس صورة نمطية للمرأة، من خلالها سيفرض على المجتمع قوانينه الخاصة ورؤيته الأيديولوجية، ويريد أيضاً اختزال موضوع المرأة برمته بشكلها وحجابها، وأن يسلبها شخصيتها وكيونتها، لطبع صورتها في الثقافة الشعبية الإسلامية على أنها نعمة في غاية من الذئاب! وهذا ليس احتقاراً للمرأة وحدها، بل هو قبل ذلك احتقار للإنسان نفسه، الذي يجعل منه مجرد كائن جنسي متوحش بلا عواطف وبلا عقل.

فأي دين هذا الذي يحرم على الفتاة أن تحضر يوم زفافها وتشارك إلى جانب عريسها؟ وأي دين يحرم على المرأة أن تظهر وجهها؟ أو أن تخرج للحياة العامة أو تقود سيارة مثلاً، أو حتى أن يُذكر اسمها؟ كما لو أن وجهها عورة وصوتها عورة واسمها عورة، وبالتالي فإن وجودها بحد ذاته هو عورة، ينبغي إخفاؤه بأي طريقة وبأسرع وقت.

وعندما نحرم المرأة وجهها واسمها، ماذا يتبقى من آدميتها؟!

أحزان نساء في غزة

قصص واقعية من الحياة

سما حسن

تولت بناء بيت فخم من راتبها وبقرض وأقساط كثيرة، ولكن زوجها أصر على تسجيل البيت باسمه لأنه رجل البيت، يوم ظهور النتيجة ورسوب ولديها، لم يتردد الأب في طرد ابنيه من البيت، ولحقت بهما أمهما...طردهما إلى الشارع، وأقسم يمين طلاق ألا يحوي بيته.....فاشلين.

أم فراس

طلبت من زوجها شراء مستلزمات المدارس لأولادها، قال لها: اشترى مما عمل به أطفالك طوال الإجازة الصيفية، أطفالها الأربعة عملوا طوال الإجازة في بيع الترمس، والفشار والبوظة المحلية الصنع، والمهلبية التي أعدتها في البيت.

قالت له: ما عمل به أطفالك طوال أشهر ثلاثة لا يكفي لوازم واحد منهم.

أجاب: أنت حرة، تصرفي، أو لا يذهبون للمدرسة...

وتركها وذهب للسوبرماركت المجاور ليشتري صندوقاً من السجائر فهو عاقل عن العمل، ولانم يقش خلقه...

منى

طلقتها زوجها الطلقة الثالثة، تركت البيت لتقيم عند ابنتها المتزوجة.

ظنت أنها تراتح من الجحيم، لكن الزوج رمى لها بأطفالها، وهم إثنا عشر فرداً، وكلما جاء أحدهم لوالده يطلب منه شيئاً، ينتهره ويضربه ويقول له: إذهب لأملك لتشتري لك يا ابن...ويكيل الشتائم للألم. الآن يحيا الزوج أعزب حراً في بيته، وما أحلاها عيشة العزوبية!!

فايزة

معلمة وأم لعدة أبناء رسب أحدهما العام الماضي في التوجيهي، وفي هذا العام رسب الآخر والأول، فقد أعاد ابنها البكر التوجيهي للمرة الثانية ليمنى بالسوسب ولحق به الأخ الأصغر، الغريب أنها لم تقصر جهداً مع الإثنتين، فوفرت لهما الدروس الخصوصية عند أفضل المدرسين الأكفاء.

فايزة معلمة منذ عشرين سنة، وهي التي تتولى الإنفاق على البيت.

ما الذي يحدث لنا؟

عبد الباسط خلف

في الصباح الباكر يرن الهاتف، ألتقط السماعة، على الخط زميل يلقي تحية سريعة، ويسأل: بتعرف جمعية لإيواء الأيتام؟ يتوقف لبرهة ويستأنف من جديد: «بس الأولاد مش أيتام يعني...!!» أطلب منه إعادة: ماذا تقصد، لم أفهم أرجوك أعد الحديث؟ يفصل: القصة أن أحدهم طلب مني المساعدة، في توفير بيت آمن لخمسة أطفال، انقطعت بهم الدنيا، تركتهم والدتهم وتخلي والدهم عنهم، بعد خلافات حادة، ولم يجدوا أحدا لرعايتهم!

أسأل: ماذا ماذا؟! لم أصدق، وأعلق: هل هناك من يقرر أن يتخلى عن أطفاله بهذه البساطة؟ ألا تتحرك مشاعر الأمومة والأبوة؟ ما ذنب الأطفال؟ وهل هذا السلوك مسموح به حتى عند غير البشر؟

يأتي صوت صاحبي المنهك: «أنا احترت ومش عارف شو أعمل، كيف يعني ممكن أساعدهم». ويعيد السؤال للمرة العاشرة: إلى أين سننقل هؤلاء؟ فانت تعرف أن بيوت المسنين لا تستوعب أحدا بهذه المواصفات، كما أن دور إيواء الفتيات وتأهيلهن لا تخصص مقاعد لأطفال قرر أهلهم الاستغناء عنهم من طرف واحد.

افتش في الدليل عن جهة ما قد تكون صاحبة اختصاص بالأمر، أطلب مسؤولة في جمعية أهلية، يصعقها الخبر، لكنها تتأسف لعدم القدرة على توفير إجابة أو حل.

أغرق في التيه هنا وهناك، اتصل بجهات أخرى، تآتيني إجابة الشؤون الاجتماعية: «نحن نتدخل في قضايا قاسية من هذا النوع، نجري دراسة للحالة، فننصح ونحاول الأباء والأمهات كي يعودوا لأولادهم (وأكمل أنا لإنسانيتهم). نفتش عن صيغة لإقناعهم بعدم التخلي عن أطفالهم. نخبرهم بأننا مستعدون للمساعدة المادية، وتبني الأطفال، إذا كان العائق هو المال والفقر. وإذا فشلنا نبحث عن قريب لهم لاحتضانهم، وإذا تعذر ذلك نطلب من الأبوين التوقيع على تعهد صريح بأنهم لا يريدون أطفالهم، بعدها نتولى رعاية الصغار في أماكن خاصة».

أقول لنفسي ولغيري: كيف لأب أو لأم - مهما كانت الظروف - أن يوقعا على قرار التخلي عن أطفالهما بهذه السهولة؟ وكيف يقتل هؤلاء عاطفتهم نحو أطفالهما بجرة قلم؟ وهل مسموح لأب أو لأم التوقف عن القيام بواجباتهما الإنسانية؟ ما الذي يحدث لنا؟ إنه عصر الجنون المفرط، والواجب العلاج، حتى لو نشر غسلنا الوسخ، على شرفتنا التي ندعي أنها تتشع نظافة، وتنبأه بها أمام الجيران.

الاعتقالات في غزة: تفكك وانهايار للنسيج الاجتماعي

غزة: خاص لصوت النساء

هي أن المرأة في كل أرجاء العالم تصنع النسيج الاجتماعي ومستودع القيم في المجتمعات.

لقد تعرضت المرأة للضرب والإهانة وهي تمارس حقها الطبيعي في التعبير عن رأيها في رفض الاعتقالات السياسية ومطالبتها بالإفراج عن أبنائها في السجون الفلسطينية، واليوم تقف عاجزة أمام هذا المشهد لا تملك شيئاً لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من قيم ونسيج اجتماعي حاول الاحتلال تفكيكه بكل أدواته، إلا أن الأمل لا زال يراودها بغد أفضل.

غزة التي تتن من الحصار وحالة الانقسام، ولا يشعر بها أحد، تاهت أوراقها السياسية باختلاف قطبي السلطة "حركة فتح - حركة حماس"، وتقف أمام بحرهما تشكو غربتها وتبحث عن بعيد لها حريتها المسلوبة.

ولم يعد الاحتلال وممارساته الهم الأكبر الذي يواجه الغزيين، بل أضيف إليه الوضع الاقتصادي والاجتماعي، هو الأسوأ في قطاع غزة. ولقد أظهرت معظم الدراسات الإنسانية والاقتصادية والحقوقية نتائج كارثية، تؤكد بأن قطاع غزة يعيش كارثة حقيقية، وهناك تدهور مستمر في حال الأسر الفلسطينية، والتي وصلت إلى أقسى وأصعب درجاتها.

وما يؤرق غزة أكثر، هو أن عدو الأمم - الاحتلال - أصبح المستفيد الوحيد من هذا الاختلاف والانقسام، بعدما أصبح يشاهد دون أن يحرك ساكناً تحطيم ما لم يستطع تحطيمه من نسيج وقيم اجتماعية، وتهديد للمشروع الوطني والمشروع "السلطات" وقيام الدولة.



عندما تصرخ النساء ... كفى انقساماً وفرقة واعتقالاتاً سياسياً

خاص - صوت النساء

ورشة عمل حول «دور المرأة في إنهاء حالة الانقسام»، دعت المرأة الى زيادة دورها والقيام بجهد أكبر لإنهاء حالة الانقسام، وعودة اللحمة إلى الوطن، مؤكدة أهمية دور المرأة في صناعة السياسة والتغيير. وتمنت المواطنة نداء ياسين ٢٧ عاماً، أن تجتمع «فتح» و«حماس» لإنهاء الخلاف بينهما نهائياً، وعودة الأمور إلى طبيعتها، وتحكيم الجميع لغة الحوار والعقل بعيداً عن الأهواء الشخصية والرؤية التنظيمية الضيقة لأي طرف، صارخة كفانا خصاماً واقتتالاً، منذ أكثر من عام ونحن نعيش حالة من الكراهية والضغينة، حتى شعرنا بطعم الموت يومياً ألف مرة.

وطالبت ياسين الرئيس أبو مازن وقيادات حركة فتح ورئيس الوزراء المقال إسماعيل هنية وقيادات حركة حماس، بالترفع قليلاً عن المصالح الفئوية والشخصية، والجلوس معاً للتوصل إلى حلول مرضية تعين الشعب وتساعده في بناء كرامته من جديد، داعية إياهم إلى النظر لمصلحة الشعب الفلسطيني وما آلت إليه أوضاع الناس في غزة، جراء الحصار القاتل المفروض عليهم منذ عام كامل». وطالبت آمال حمد القائم بأعمال رئيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، النساء بالمزيد من العمل في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية وإنهاء حالة الانقسام وإعادة اللحمة للوطن، داعية الأمهات إلى تربية أبنائهن على قيم التسامح وحب الوطن والانتماء وقبول الآخرين وتعزيز ثقافة المحبة والابتعاد عن ثقافة العنف. وأكدت حمد ضرورة تغليب المصلحة الوطنية على الحزبية الضيقة، التي ساهمت في تعزيز الانقسام، مشددة على ضرورة أن تعي المرأة أهمية دورها في الحفاظ على المؤسسات بشكل عام، ومؤسساتها بشكل خاص.

وقالت الشابة تهاني أبو جزر ٢٤ عاماً: «إذا استمرت الأوضاع بهذا الشكل، وكل طرف يلقي باللوم على الطرف الآخر، فإن قطاع غزة سيبقى محاصراً والأوضاع فيه ستزداد سوءاً يوماً بعد يوم. المطلوب الآن تحمل كل الأطراف المسؤولية تجاه أبناء شعبهم، الذين يموتون أمام ناظرهم دون أن يفعلوا شيئاً سوى الشجب والاستنكار».

وأقرت أبو جزر بأن الحصار تم تشديده ومضاعفته، وزادت معاناة الفلسطينيين جراء استغلال إسرائيل لحالة الانقسام في الساحة الفلسطينية، بعد موجات الاقتتال التي أفضت إلى سيطرة حركة حماس على القطاع. وطالبت الرئيس محمود عباس، ورئيس الوزراء المقال إسماعيل هنية، بتقديم مصلحة الشعب الفلسطيني العليا على مصالحهما الشخصية والحزبية، والعمل بصدق للخروج من الأزمة الداخلية ومعالجة القضايا الخلافية بالحوار، وعدم العودة من جديد للغة الدم والسلاح التي عانى الفلسطينيون من ويلاتها على مدى العام الماضي. وقالت الدكتورة مريم أبو دقة عضو المكتب السياسي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، أن المرأة لعبت دوراً فعالاً في إنهاء الحالة الداخلية المتردية، وتقدمت المسيرات والفعاليات المناهضة للانقسام، مشيرة إلى أن ماضي المرأة يؤكد حقيقة دورها الريادي، واستشهدت ببطولة النساء أثناء حصار مدينة بيت حانون قبل عامين، حينما تمكن من فك الحصار عن المدينة وإنقاذ المقاومين.

وانتقدت أبو دقة حالة الاستقطاب الحزبي التي أدت إلى الانقسام، داعية الجميع إلى الانتماء إلى فلسطين مع الاحتفاظ بالانتماءات السياسية. مطالبة النساء بالمحافظة على مؤسساتهن وتجسيد الوحدة فيما بينهن، داعية إلى تجنب النساء ومؤسساتهن الصراعات والتجادبات السياسية.

وأكدت الفتاة هبة عرفات ٢٤ عاماً، أن الانقسام شكل مرحلة حرجة في حياة وتاريخ الشعب الفلسطيني، الذي لم يعهد انقساماً حاداً جداً مثله، مشيرة إلى أن الانقسام أوصلنا إلى التفرفة بعد أن كنا مترابطين، وفتح أمام إسرائيل أبواب الغدر، فاستغلت انقسامنا وأوصت بحصارنا، وقتل أطفالنا وتدمير اقتصادنا، حتى أن الأمة العربية التي كانت تدعمنا وتؤيد على الأقل مطالبنا، باتت تنظر إلينا بدونية غير مسبوقة. ورغم تعرض المرأة للمعاناة والتهديد، وتصدها في ظل الاعتقال السياسي للمسيرات السياسية والوطنية، إلا أن الأمل لا يزال يحدها برفع صوتها للمتحاصمين، والاستجابة لصوت الام، الزوجة، البنت والأخت والرفيقة، الطفل والعجوز، وتغليب الوطن فوق كل شيء.

قميص الذاكرة

أمانى شينبو

قلتُ: «ما رأيك في إعطاء الذاكرة بعض النبيذ، فهي بحاجة للتبني قليلاً بعيداً عنك، أمقتها حين تكون لك، من تكون؟!» لم أنتبه لإغفائي القريبة من مشاهدك المتحركة. تعلق الطريق وتقصص خطواتي كما تشاء، وحدها وحدتي من تعريك من عرائك لتصبح ثمة شيئاً رأيت مثله في رحلة ما، حيث المطر لم يكن لي وكان يتسع للمصادفة - أنثاي وقبرا حافي الروح. غد وأصغ لتخومك تلك، غد وأتل انجيلي ورتل في ذكرى أناملي كيف أنهكت روحا كانت لتكون حاجزاً أبيض بين السماء وعطارد، ذلك الكوكب الذي اكتشفت حينما قررت أن أقرأ من تنبؤات برجتي، إنه كوكبي رغم زحام مواليد أبول أو الملقبين بالعداري.

قلت اعتذاراً، وقررت الانسحاب من لحاء جسدك، جسدك آلة زمن عاطلة، كسما وجهدك حينما تقرب المرأة! قلت اعتذاراً، ولم أحب الاعتذار يوماً، لكنني أعتذر جداً، روحي وصوتي وشفاة أقاليمي، لم أنتصر للموت، ولكن الذاكرة عطبة بقدر الوقت الذي بلا أدني إذن يقترب بك لي. اشتاقتني وفكر بصيغة البكاء الأليفة، بعض الالفة تعانق سرب الحمام المغادر، أمقت خجلي الذي يعانق أسطورتك ويخاف النظر لذاك السرب، تقترب... نُغني، وتضع ذبذبات تلج (أقسي من عنادي) على كرسني، ظننتك هو، وظننته أنت، في آخر رسالة كان الإبهام أقوى، ربما المسافة طقس آخر، عبرت عبراتك، قررت أنك هو، أحبته عساه أنت، كل ما في قلتي أنني ترجمت إحساسك بلغو فادح، لم تكن هو، أحببتك أنت ذلك البعيد والأبعد من قرار القدر!!

صدرك احتوى ما تريد، عدم اصطناع رحيق الحب في غير مكانه. حملت حواسي، طاردت أنباء البياض في كل مكان، تربصت مجيء ضيفي الذي سيحمل معجزة ضد المكان، وأنه سيضيع إرث أجسادنا للاشيء، سيحمل أناه وأناي لنعبر طرق أشجار النفاح ونصطاد حلما أسمي، حينها سأفتح قميص الذاكرة.

كم أحببت رقصتي في الشارع الفارغ، حاولت جذب كائن شفاف في مكان أعلى من الأرضفة، يده تلملم الهواء لي وحدي، طيش رقصتي وعي، سبعة إلا ربع الساعة، الموعد يلتزم بينما هو لم يأت بعد، سيأتي، سأشكر الوقت حينها، عله يحبني ذلك الكائن يوماً ما ككائني الآخر الخرافي.

"الإعلامية الفلسطينية" في عيون الطلبة

محمود الفطاطة

من الإعلاميات اللواتي أسهمن كثيراً في مجال عملهن متزوجات، واستطعن بالتالي الموازنة بين مهام البيت ومتطلبات العائلة والزوج وبين التزامات العمل الصحافي وتعليماته.

كذلك الحال، فإن الطالب أحمد أبو عبيد يجد أن لا فرق بين عمل الصحافية والصحافي من حيث الإحترام، فكلاهما يقدمان الحقيقة والمعلومة للمواطن، إلا أن المرأة (كما يذكر) تعترضها العديد من المعوقات، كالزواج والبيت والعائلة والأولاد والمجتمع المحافظ، وهذا ما قد يعيق حريتها، وبالتالي يجبرها على ترك الإعلام، حتى تتفرغ لحياة أسرتها وأبنائها. أما نداء جميل فتعرب عن أملها في أن تدرس الإعلام في الجامعة، لأنها كما تقول "أحب مهنة الإعلام كثيراً، فهي مهنة الجرأة والحقيقة والمعرفة والتعارف والصدق".

وتضيف: "على المجتمع أن يهتم بعمل المرأة الإعلامي ويساندها ولا يثبط عزيمتها، موضحة أن مجالات العمل الإعلامي للمرأة عديدة، منها الميداني والمكتبي، وبالتالي أصبح من السهل على المرأة أن تدخل في هذه المهنة.

اعتراف بالعمل ولكن!!

وفي مقابل هذا التأييد لعمل المرأة الفلسطينية في القطاع الإعلامي، والاعتراف بإسهاماتها وتميزها، تذكر الطالبة جميلة جلال أن الواقع الصعب والدموي الذي تمر به فلسطين جراء الممارسات الإسرائيلية، يتطلب من المرأة البحث عن مهنة أخرى غير الإعلام، مشيرة في الإطار ذاته إلى أن المرأة الفلسطينية قوية وجريئة، ولكن ما يشهده الواقع يجبرها على الانخراط في مجالات أخرى.

وعلى الرغم من أن جميلة تعترض على انخراط المرأة الفلسطينية في المجال الإعلامي الميداني، إلا أنها لا تعترض على العمل الإعلامي المكتبي، حيث ترى أنه مناسب للمرأة من حيث العامل الجسماني والزمني والعائلي.

الطالبة رأفت حسين يوافق زميلته جلال فيما ذهبت إليه، مضيفاً أن المرأة الفلسطينية يجب أن تأخذ حقها دوماً، وأن يعترف المجتمع بأن لها دور ومكانة وقيمة ومساهمة في الحياة والاقتصاد الفلسطيني. ويطلب حسين أن تكون المرأة الفلسطينية مثلاً للتميز والإبداع. وستظل المرأة الفلسطينية محركاً لكل فعل متميز وعمل ناجح ومبدع، وإن واجهتها كثير من عقبات الاحتلال وتقاليده المجتمع. وما نحن نرى كم قدمت المرأة الإعلامية الفلسطينية من إسهامات في عملها ومهنتها، حيث أنتجت كثيراً واشتهرت كذلك، وحصلت على جوائز، ليس على المستوى المحلي والعربي فحسب، بل وعلى المستوى العالمي كذلك.

رغم الظروف الصعبة التي مر بها الشعب الفلسطيني طيلة عقود خلت بفعل الإحتلال الإسرائيلي، إلا أن المرأة الفلسطينية لم تتوان يوماً في تقديم التضحيات الوطنية، وحمل الرسالة المجتمعية التي تؤكد على حتمية العمل المشترك جنباً إلى جنب مع الرجل، وصولاً إلى الاستقلال والتحرر والبناء. وفي ظل قسوة الفعل الإسرائيلي، وتعمق التقاليد والعادات المحافظة في المجتمع الفلسطيني، وما أفرزته من عوامل تحول في كثير من الأحيان، دون أن تأخذ المرأة دورها المطلوب، كافحت المرأة الفلسطينية "لتنسرد" حقها المغيب، ولتصبح ذات شأن واهتمام في مجتمعتها.

ومن المجالات التي سعت ولا تزال المرأة في فلسطين لخوضها رغم "أمواج" التحدي والرفض لها، "مهنة الإعلام"، تلك المهنة التي رأى فيها عدد كبير من أبناء المجتمع الفلسطيني، خاصة في العقود التي أعقبت نكسة حزيران ١٩٦٧ بأنها مهنة لا تتواءم وواقع هذه المرأة، لما تفرضه عليها من خروج من البيت، خاصة في الليل، ومواجهتها لظروف ميدانية قاسية، لا تتناسب وكيونيتها الإنسانية والجسمانية.

نسبة قليلة وإنتاج كبير

ومع انتشار المحطات الفضائية العربية، واهتمامها في الشأن الفلسطيني أتاحت الفرصة لعدد من الإعلاميات الفلسطينيات العمل مع هذه الفضائيات العربية كمراسلات من فلسطين، برزن بشكل جلي وواضح خلال انتفاضة الأقصى الحالية، ولعل أكبر شاهد على ذلك حصول عدد من الإعلاميات الفلسطينيات العاملات مع الفضائيات العربية على جوائز الصحافة العربية ٢٠٠١ ضمن ٢٢ شخصية أو مؤسسة صحافية، منحت جوائز لعشر نساء خمسة منهن لإعلاميات فلسطينيات. وتشكل الفلسطينيات العاملات في الحقل الإعلامي نسبة ٢٠٪ من مجموع الإعلاميين الفلسطينيين، وهي نسبة ضئيلة مقارنة بعدد النساء المتخرجات من الجامعات الفلسطينية في المجال الإعلامي. ورغم هذه النسبة القليلة إلا أن "الإعلامية الفلسطينية" أثبتت جدارة كبيرة في عملها، وأصبحت مشهورة في مهنتها كما تذكر الطالبة هند خليل أبو خلف، والتي تصف الإعلامية في فلسطين "بأنها أكثر امرأة جريئة في العالم"، خاصة وأنها تتعرض إلى تقييدات من قبل الإحتلال الإسرائيلي، إلى جانب قيود وعراقيل من تقاليد وعادات المجتمع الفلسطيني المحافظ.

أما الطالب محسن أبو جابر فيؤكد على قبوله بعمل المرأة الفلسطينية في الإعلام، وأنها أثبتت دورها وقوتها ومصداقية مهنتها، موضحاً أن عدد

أم الصابر: سيدة الصابون

عبد الباسط خلف

ثم أنشفتها في الشمس، وبعدها أنقيها من البذور بالغربال، وأطحنها، ثم أبيعها لتاجر في المدينة". تنتج كل شجرة ما مجموعه كيلو غرام واحد من السماق، وتحتاج متابعة الشجرة وقطف ثمرها وتحضيرها للبيع ما معدله يوم كامل، كما يسبقها رعاية خاصة في فصل الربيع. تتابع: عندي شجرة خروب كبيرة جداً في أرضنا، أجمع ثمرها كل سنة، وأصنع منه "الرب". استأجرت أم الصابر ثلاثة فتية لمساعدتها على جني ثمار الخروب في قمة الشجرة، ونقلت على رأسها ثلاثة أكياس؛ بحكم كون المنطقة المزروعة فيها وعرة، تبتسم وتتسأنف حديثها: "أنا أحمل الخروب على رأسي، سمعت صوتاً داخلها، لم أكرث وواصلت السير، وبعد أن وصلت البيت اكتشفت بعد عدة أيام أنني حملت معي أفعى كبيرة في كل كيس. تتساعد أم الصابر وسيدة أخرى في إنتاج رب الخروب، وتحصل على عشر عيوات منه، وتوزع قسماً من الخروب قبل تحضيره على الجيران، وتبيع الباقي. تحيك فخرية الملابس أيضاً، وتعلمت المهنة لوحدها، ولديها اليوم ماكينتي حياكة، وتخييط الملابس للنساء. تقول: "لا شيء صعب في هذه الحياة، المهم الإرادة".

أدوار متعددة

تواصل: بنيت بيتاً بعد رحيل زوجي، وحافظت على أرضنا، وكنت أشرف على العمال في منزلي وأوفر لهم كل ما كانوا يحتاجونه، وساعدت زوجي؟ رحمه الله- في مهنته ببيع الكاز والعناية بكرم الزيتون. والمهم أنني علمت بناتي الثلاث، أما صابر فرفض مواصلة الدراسة.

منذ سنوات طويلة وأم الصابر تتبع الكلور، إذ تأتي بالمادة المركزة من داخل الخط الأخضر، وتشترى العيوات البلاستيكية، وتبيعها للناس بعد تخفيفها، كما تحرص على إنتاج مكائس القش، عبر صناعتها من النباتات البرية، وتحضر رب البندورة في بيتها، كما تصنع كل مستلزمات البيت التموينية، وصارت منذ ثلاث سنوات تقطف ثمار الصبر وتبيعه وتوزع قسماً منه مجاناً على الجيران وتبتسم. تنهي: "أنا اليوم جدة لأربعة أحفاد، وتزوجت وأنا ابنة ثلاثين سنة، لأن والدي كان يقول لمن يطلب يدي: أنا أخت رجال وساعده الأيمن".

تتخذ البشاشة مكاناً دائماً في وجه فخرية حسن عباهرة، بالرغم من قساوة العيش. فهي التي شرعت منذ العام ١٩٨٥ في اشتقاق مهنة لنفسها، يوم أن توفي زوجها. وقتئذ راحت تتعلم أصول تحضير الصابون البلدي، ثم طورت عملها وأصبحت تنتج الصابون للزبائن باجر.

تروي بسعادة واضحة: "يكفي أن تعيش المرأة من عرق جبينها، وتربي أولادها، ولا تسال الناس". منذ سنوات والسيدة أم الصابر، التي ولدت العام ١٩٤٧، تشعل نار موقدها، وتستقبل طلبات الجيران من سكان بلدتها اليامون، القريبة من جنين، ومن التجمعات المجاورة، لإنتاج قطع الصابون البلدي. تقول: "يحضر لنا الناس تنكات الزيت والقطرونة (الصودا الكاوية)، فاضع الزيت والماء والقطرونة في وعاء لتخميرها، ثم أشعل النار تحت القدر، وأجمع الحطب في وقت سابق، وأراقب القدر وأحركه". تأتي الخطوة التالية، فتنظف السيدة فخرية الصابون، وتسكبه على الأرض، وتضيف له مادة معطرة، ثم تقطعه إلى مكعبات بسكينها الخاص، وتسلمه للزبائن، مقابل عشرين شاقلاً بدل كل تنكة من الزيت.

تبتسم أم الصابر ابتسامة لطيفة وتقول: صار الزبائن يتعاملون بالدين (على الحساب)، وصار عندي دفتر ديون، وهذا دليل أن الناس "طفرانة".

بمرور الأيام، تحولت عباهرة إلى سيدة الصابون في بلدتها، وصارت تقدم استشارات مجانية للنساء اللواتي يحضرن الصابون في بيوتهن، فتخبرهن بسرعة لما ينبغي فعله لإنقاذ "الطبخة". توالي أم الصابر حديثها: "تحتاج الطبخة الواحدة ليوم عمل كامل، ولا يستطيع أي واحد أن يقوم بهذا العمل، فأنا تعلمت في الماضي مدة طويلة حتى أتقنت الصنعة".

رائدة الحقول

تختفي في يوميات فخرية المزيد من التفاصيل، فهي تعمل في الإعتناء بأشجار زيتونها، تحرث وتعشب وتقليم وتجمع الثمار، كما تحرص على رعاية أشجار السماق التي تنتشر في حقلها.

تقول: "عندي ثلاثة أشجار سماق قديمة، أجمع ثمارها المختلطة بالورق،



دراسة: "غالبية الشباب الفلسطيني لا تتق بأي من الفصائل!"



الحصار والصراع الداخلي يدفعان شباب غزة نحو التفكير بالهجرة

غزة- خاص صوت النساء

"لم يعد هناك أي أمل في بناء أي مستقبل، في ظل هذا الخراب" بتلك الكلمات المعبودة، عبر الشاب محمد هلال، ٢٦ عاماً، عن جم التشاؤم وحالة الإحباط، الملمة بشباب "غزة" في مقتبل العمر.

ويرزح شباب قطاع غزة (إنائه وذكوره) منذ ما يقرب من العام والنصف، تحت نير ظروف صعبه للغاية، دبت الإحباط واليأس في نفوس الكثير منهم. جراء ووقوعهم بين مطرقة الحصار وسندان الصراع الداخلي، وما تبعه من انقلاب عسكري فاقم الأزمة.

يقول، الشاب الحاصل على "بكالوريوس" في المحاسبة، والعاقل عن العمل: "لا أمن، لا عمل، لا استقرار!!" .. مؤكداً: "انتظر أية فرصة تسنح للخروج من القطاع بلا عودة!"

وتتحدث إحصائيات عدة عن ارتفاع معدلات البطالة والفقر في صفوف شباب القطاع خلال المدة الأخيرة لما يزيد عن ٥٠٪ بحسب تقارير المنظمات الإنسانية العاملة بالقطاع.

ويوضح "هلال" بأسى: "الوضع المتدهور في القطاع هو السبب وراء سعيي للهجرة خارج القطاع، رغمًا من إنني بنيت أحلامي على العيش هنا في غزة"

وكشفت دراسة أصدرها منتدى شارك للشباب مؤخرًا بمناسبة اليوم العالمي للشباب، الذي صادف مطلع الشهر الحالي، إنه في ضوء غياب رؤية واضحة في الأراضي الفلسطينية، يفكر ٣٦٪ من الشباب في الهجرة.

وبينت ان الدراسة التي بعنوان "حديث الشباب.. تصورات الشباب الفلسطيني تجاه ظروفهم الحياتية" إن النسبة الأكبر للراغبين بالهجرة من الشباب هم من الذكور، حيث وصلت النسبة بينهم إلى ٤٣٪، بينما وصلت النسبة بين الإناث إلى ٣١٪.

وأظهرت الدراسة التي تناولت عينه مقدارها ١٣٠٠ شابا (إناثا وذكورا) تتراوح أعمارهم بين ١٦-٢٥ عاماً، استطاعت آراؤهم عبر الهاتف في الضفة الغربية وقطاع غزة، إن ٤٧ من الذين يفكرون في الهجرة يفضلونها لدول عربية مثل أوروبا وأمريكا وكندا وأستراليا، بينما فضل ٣٨٪ الهجرة لدول الخليج، و١١٪ لدول عربية أخرى، و٥٪ فضلوا الهجرة لدول آسيوية.

ويرجع أغلب الشبان أسباب تدهور الأوضاع التي بدورها دفعتهم للهجرة ليس فقط لحالة الحصار لجائر المفروضة على قطاع غزة، ولكن أيضا لتصاعد حدة الصراع بين حركتي فتح وحماس.

فمن ناحيته "زياد الطرهوري"، ٢٩ عاماً من شمال القطاع، أكد انه يفكر بالهجرة كخيار حتمي في ظل هذا الصراع "العبيثي" بين حركتي فتح وحماس، على حد تعبيره.

ولم يخفي "الطرهوري" عدم ثقته بأي من الحركتين، في تحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني ولا حتى في تحسين حياته نوعاً ما!

وفي هذا السياق بينت الدراسة التي أشرنا لها سابقاً، إن أكثر من نصف الشباب الفلسطيني ٥٢٪ في الضفة وغزة على حد سواء لا يثق بأي من الفصائل الفلسطينية العاملة في الساحة، مقابل ٣٠٪ عبروا عن ثقتهم بحركة فتح، و١٢٪ بحركة حماس و٦٪ باليسار الفلسطيني.

وتظهر النتائج مدى سخط فئة الشباب على القوى السياسية واستيائهم من أدائها، الذي انعكس في عدم ثقتهم بها.

ولا يرى الشباب مناصباً قريباً لمعالجة تدهور الأوضاع، وخاصة آفة البطالة التي يعانون، وتقول الشابه مها عوني ٢٦ عاماً، والتي تأمل في أن تتمكن من السفر لدولة الإمارات العربية حيث يقطن احد اقربائها، الذي وعدها بفرصة عمل، بينما تعاني من البطالة والتهميش في وطنها: "لم اعد أثق أن هناك حلاً أو انفراجة قريبة لما نعانيه كشباب من سوء حال".

وترجع السبب في البطالة المتفشية في صفوف الشباب إلى عدم وجود سياسة واضحة، لمعالجة الأزمة المتفاقمة في صفوف الشباب الفلسطيني.

وفي هذا الإطار بينت الدراسة التي نفذتها شركة الشرق الأدنى للدراسات لحساب منتدى شارك الشبابي، إن ٣١٪ من الشباب يعتقدون المشكلة تكمن في غياب سياسة وطنية لمعالجة البطالة المتفاقمة، و٢٦٪ لمحودية استيعاب السوق المحلي، و١٦٪ لعدم وجود وعي كاف حول فرص العمل، و١١٪ لعدم ملائمة التدريب المهني لحاجة السوق.



حملة سودانية لتسجيل الفتيات في المدارس

السودان: أعلنت وزارة التعليم العام في السودان، عن انطلاق حملة تعليم البنات التي استمرت حتى الخامس عشر من تموز، لتسجيل البنات في المدارس من عمر ٦ - ٩ سنوات.

وتهدف الحملة الجديدة إلى زيادة نسبة الاستيعاب في المدارس، خاصة وأنه رغم الإحصائيات الوزارية، التي تؤكد ارتفاع نسبة تعليم البنات من ٥٧٪ عام ٢٠٠١م، إلى ٦٦٪ عام ٢٠٠٧م، إلا أن هناك نسبة ٣٤٪ خارج التعليم. ووفقاً للإحصاءات المتوفرة فإن نسبة التعليم ارتفعت في المرحلة الثانوية والجامعات.

وذكرت صحيفة (الرأي العام) السودانية أن من المتوقع أن تتساوى نسبة تعليم البنات والأولاد في المرحلة القادمة، مشيرة إلى أن الوزارة أكدت وجود تقدم ملموس في مجال محو الأمية للنساء، فبعد أن كانت نسبة النساء المتعلقات العام ١٩٩٠ أقل من ٢٠٪ بلغت العام ٢٠٠٧م ٥٦٪.

وقالت الصحيفة: "إن تعليم البنات يواجه جملة من التحديات تتمثل في الاستمرارية في بعض المحليات، التي تشهد تدنياً في نسبة تعليم البنات بسبب العادات الاجتماعية كالزواج المبكر والفقر والنزوح وآثار الحرب، مما أدى لتسرب نسبة عالية من البنات"، حيث تستهدف خطة الوزارة في حملتها الحالية زيادة نسبة الاستيعاب للبنات، وتحريك المجتمعات وتركيزها على تعليم البنات وتوفير معينات تساعد الأسر على إحقاق البنات بالمدارس، وإشراك متخذي القرار للوقوف على وضع تعليم المرأة.

وكشفت الأستاذة سامية عبدالمطلب (رئيس قسم الإحصاء والبحوث بوزارة التعليم العام) تدني نسبة التعليم للبنات في بعض المحليات، مؤكدة أن الوزارة تستهدف بهذه الحملة، تشجيع البنات والعودة إلى المدرسة من خلال الإعفاء من الرسوم. وقالت: "إن بعض المحليات شهدت تطوراً ملموساً في مفهوم تعليم البنات في أوساط أولياء الأمور، الذين سارعوا إلى تسجيل البنات والاهتمام بمتابعة تحصيلهن".

العروس تبلغ ٨ سنوات والعريس له زوجتين

السعودية: تقدمت سعودية بدعوى للمحكمة العامة تطالب فيها بفسخ عقد نكاح ابنتها الطفلة، بعد أن زوجها والدها لسعودي خمسيني، له زوجتين في منطقة القصيم. وقالت والدة الفتاة الصغيرة إنها تقدمت بطعن في عقد القران، مؤكدة أنه تم مقابل سداد ديون والد الفتاة.

وأقدم الأب السعودي على تزويج ابنته (٨ سنوات) لرجل في العقد الخامس من عمره بمنطقة القصيم السعودية، وأفادت الصحيفة أن والد الفتاة تقدمت بدعوى للمحكمة العامة، مطالبة بفسخ عقد نكاح ابنتها مما أعاد للأذهان قضية زواج رجل في السبعين من عمره من فتاة في العاشرة من عمرها.

ولم تكتف والد الفتاة التي على خلاف مع والد ابنتها برفع الدعوى القضائية، بل ناشدت الجهات المختصة وهيئة حقوق الإنسان مساعدتها في جهودها الرامية لفسخ عقد الزواج، الذي ترى أنه غير متكافئ، ويحرم الزوجة من أن تعيش طفولتها بشكل طبيعي، علماً أن للزوج الخمسيني زوجتين أخريين غيرها.

وأشار مصدر مختص بالمحكمة إلى أن هذه القضية ليست الأولى من نوعها، لكنها الأكثر تعقيداً لأن الزواج تم على خلفية عناد أسري، ولم يتم أخذ رأي الزوجة الصغيرة. وكان سعودي سبعيني رضى للضغوط، وأجل زواجه من طفلة في العاشرة من عمرها لمدة ٥ سنوات، أمام تدخل جهات مختلفة لمنع زواجه، بعد أن تمكن من عقد قرانه عليها باتفاق بينه وبين والد الفتاة في مدينة حائل.

٢٧ امرأة كردية قتلن خلال الأربعة أشهر الماضية

العراق: نقلت وكالات الأنباء الكردية أن سلطات إقليم كردستان العراق تواجه ملفاً شائكاً من قضايا جرائم الشرف التي تشهد ارتفاعاً في معدلاتها، خاصة خلال الشهور الأخيرة بدعوى ضلوع الفتيات في علاقات غير شرعية، وأفاد مسؤول في حكومة الإقليم أن ٢٧ امرأة كردية على الأقل تعرضن للقتل خلال الأربعة أشهر الماضية، بنهم الضلوع في علاقات غير شرعية. وفي إقليم كردستان نفسه تم في نيسان من عام ٢٠٠٧ رجم الفتاة "دعاء" ١٧ عاماً حتى الموت في سوق عام بمدينة بعشيقة على مرأى من العامة، والعديد من الشباب يصورون الحادثة بالكاميرات والهواتف النقالة وتعقبها على الحدث الإجرامي البشع، أفادت مصادر منظمات حقوق الإنسان في إقليم كردستان، أنه في العام ٢٠٠٧ عانت ٥٩٨ امرأة من الضرب أو القتل بالرصاص، أو الحرق أو الرمي من فوق مبنى عال، أو إجبارهن على تناول مواد سامة، أو سحقهن تحت مركبات ثقيلة أو خفيفة أو إغراقهن، وذلك مقابل ٥٥٣ حالة مماثلة عام ٢٠٠٦، أي أن القتل بحجة الشرف ما زال مستمراً وفي تصاعد مستمر.

نساء هونج كونج يواجهن نقصاً في الرجال!

هونج كونج: ذكر تقرير إعلامي أن مشكلة نقص عدد الرجال في هونج كونج باتت أكثر عمقاً، حيث أظهرت البيانات الحكومية أنه يوجد فقط ٩٠٤ رجال لكل ألف امرأة في المدينة. وذكرت صحيفة "ساوث تشينا مورنينج بوست" أن هذا المنحى بدأ في عام ١٩٩٦ عندما ظهر أن عدد النساء يفوق عدد الرجال. وفي عام ٢٠٠٦ كان هناك ٩١٢ رجلاً مقابل كل ألف امرأة بالمقارنة ب ٩٥٦ رجلاً مقابل كل ألف امرأة خلال عام ٢٠٠١. وأظهرت أحدث طبعة من التقرير الحكومي "النساء والرجال في هونج كونج - إحصائيات أساسية" أن عدد الرجال في هونج كونج بلغ ٣٢٨٧٤٠٠ رجل بينما بلغ عدد النساء ٣٦٣٨٥٠٠ في العام الماضي.

وكشف التقرير أن الأكثر تضرراً من عدم التوازن بين الجنسين كانوا في الفئة العمرية ما بين ٣٥ و٣٩ عاماً، حيث كان هناك ٧٣٣ رجلاً لكل ألف امرأة في العام الماضي، مقابل ٧٤٩ رجلاً لكل ألف امرأة في عام ٢٠٠٦.

رحيل العباقرة

كوثر الزين

ليست الجودة معضلة، ولا الإتقان صعب المنال. فهي ثمار الإجتهد، والإجتهد في تناول كل من طرق بابيه. ولكن العبقرية شيء آخر. فالعبقرية قيس من السماء.

عبقري مَرّ من هنا!!!

كان الهُنا ثمانون عاماً من عمر هذا الزمان، وكانت البوابة مصر أمّ الدنيا أما العبقرى فكان يوسف شاهين.

على شاطئ الإسكندرية رماه بحر القدر من أب لبناني الأصل وأم يونانية الجذور فأتى اسكندراني العشق والهوى والإنتماء، حتى أن الإسكندرية لم تغب عن أروع أفلامه.

وعلى ضفاف الإبداع رمته السينما، إذ كان يوسف شاهين على امتداد عمره الطوبل كمّاً وكيفاً ذلك المبهّر بامتياز.

عشق السينما حتى لكأنه وُلد ليكونها، ويوقّع بصمة عبوره على رزنامة عصرها وعصرنا بخمسة وثلاثين فيلماً روائياً طويلاً؛ وستة أفلام روائية تسجيلية قصيرة؛ صُنفت عشرة منها من بين أحسن مائة شريط سينمائي مصري خلال مائة عام من عمر السينما المصرية، بينما صنّف شاهين واحداً من عشرة أفضل مخرجين في العالم ونال أكثر من دكتوراه فخرية من أكثر من جامعة في العالم وحمل من الأوسمة ما يفوق العدّ.

كان لعشقه الجنوني للسينما فنون تنوعت بين التاريخ والسياسة والمجتمع والسيرة الذاتية، وجنحت من الإستعراضية والواقعية إلى

الرمزية والحداثة والإختلاف.

يموت الآن شاهين. يقرع الخبر آذاننا كجرس غير منتظر، ربما لأننا خلنا أنه لن يموت، أو ربما لأننا لم نصح بعد تماماً من صدمة رحيل مصطفى العقاد كعبقري سينمائي آخر، أوصل صوتنا العربي المهتمش إلى العالم. نصدق ولا نصدق، ولا نريد أن نصدق، أن الشاشة لن تفاجئنا في كل عام بشريط جديد له، وأن لا يفاجئنا شاهين وراء كواليس أعماله الجديدة بسيجارته التي لا تفارق فمه وعصبيته المعهودة وعفويته الطفولية.

نود لو يبقى بيننا حتى نباهي العالم به مرات ومرات، في أرضنا التي لم يَخترع أهلها السينما ولا الكاميرا، ولكنهم أنجبوا يوسف شاهين سيداً للكاميرا وملكا على عرش السينما.

يبقى عزاًؤنا أن شاهين ما عاد فرداً، بل مدرسة تتلمذ عليها الكثيرون وتخرج منها القلائل بامتياز. لكن تبقى للمعلم إشراقة الفردية وشرف الأولوية واحتكار البصمة التي لن تتكرر. فالنسخ نسخ مهما بلغت براعتها والأصل أصل في تفرد.

لعل الزمن يوجد علينا وعلى السينما العربية بأصول أخرى، تفتح مدارساً وترسم مناهجاً وتشق طرقاً وتستقطب أتباعاً. أصول ترتقي من الجودة إلى الإبداع، ومن الإتقان إلى الامتياز، ومن التكرار إلى التفرد والإختلاف.

أما نحن، فلا يسعنا سوى أن نقول بمرارة المودعين: وداعاً يوسف شاهين.

محمود درويش

نجمتنا الأخيرة

بسام الكعبي

وقف جمهور قصر الثقافة في رام الله حتى أطراف الأصابع، يشعلهم التصفيق لبريق يطل من جداريته، إسناداً للاعب النرد وتضامناً مع قطار سقط عن الخريطة.. بدا الفرح في نهايته مبتلاً بحزن غامض، مساء الثلاثاء مطلع تموز الماضي، في ختام أمسية باتت أخيرة للشاعر الكبير محمود درويش، أضاء فيها الاحتفالات المثوية للبلدية رسماً بالكلمات، على وقع الموسيقى الحاملة لأوتار عود الثلاثي النصرأوي جبران، صوراً إبداعية، بدت للوهلة الأولى وداعية تقطر حزناً، وتشى بأسرار حضرة الغياب، ولعت أيضاً كشبح شاهد متيقن يراقب موكب الرحيل الأبدى:

أما أنا وقد امتلأت... بكل أسباب الرحيل
فلست لي... أنا لست لي... أنا لست لي

هل دقق الحضور جيداً في تكرار أحرفه الأخيرة

الموجعة دامية القلب.. أنا لست لي أنا لست لي؟، وهل سمع الصدى في نبرته الوداعية وحركة يده اليسرى، مشيراً إلى تراب التلة المجاورة للقصر.. ربما أحس أن شاهدهته الحية المشتعلة باكلايل الورد ستطل على خشبته المتوهجة بناه مفرداته؟ لعله كان يبحث بصدى صوته ووهن قلبه عن تراب قريب يشرب سر بديعه نابضاً بصوره الشعرية: ولي جسدي المؤقت، حاضراً أم غائباً... متران من هذا التراب سيكفياني الآن

لي متر و٧٥ سنتمراً... والباقي لزهري فوضوي اللون... يشربني على مهل وكان شيئاً لم يكن جرح طفيف في ذراع الحاضر العبثي... والتاريخ يسخر من ضحاياهم

ومن أبطاله... يلقي عليهم نظرة ويمر

أكمل خمسة وأربعين يوماً من غيابه عن آخر حركة ليد البسرى، تلوح من خشبة تتعمد بمفرداته صوب مترين من التراب على خاصرة قصر، بات بحمل اسمه الآن، تطل على بلاغة اللغة.. هل كان يحفر بجوار مفرداته المرتفعة عن الموت والرحيل مكاناً لخلوده الأبدى؟ هل نسج مبركاً بحبر "جدارية" طقوس موته ومراسيم دفنه ووقع بهدوء على طريقة غيابه وميض انسحابه من بريق الحضور الفيزيائي وقامة قصيدته:

وامشوا صامتين معي على خطوات أجدادي

ووقع الناي في أزلي... ولا تضعوا على قبوري البنفسج، فهو زهر المحبين يذكر الموتى بموت الحب قبل أوانه. وضعوا على التابوت سبع سنابل خضراء إن وجدت وبعض شقائق النعمان إن وجدت، وإلا فاتركوا ورد الكناش للكنائس والعرائس... أيها الموت انتظرنني حتى أعد حقيقتي ووقفت تحت شمس حارقة بين آلاف الدامعين قرب تلة ضريحه، ننتظر بفارغ صبر وصول جثمانه مسجى بهدوء بين الأكاليل تسبقه قامة قصائده النابضة بالأزلية. حاولت في لحظات الانتظار القاتلة استعادة إيقاع يوميات خاطفة في رحلة علاجه، منذ غيابه عن مكان غادره رائياً بسحر مفرداته ليعود إليه مرثياً بلغة أصدقائه لمعت بين ورق الصحف وذبذبات الأثير.. كنت أتأمل حزناً صمت الآخرين وفضيحتهم على رحيله: امرأة في خريف عمرها ترندي ثوبها التراثي، تقطع أمثارا قليلة ثم تتراح قليلاً باتجاه القبر، يتفجر حول عينيها الدمع. طفلة صغيرة على كتف والدها تحمل ملصقه بيد وتظللها بعلم في يدها الأخرى، وتترك لشمس ملتهبة فرصة تميزق جبينها واغتتيال رموشها. علم سوري كبير يرتفع بقبضات شبان من الجولان المحتل يخفق بنجمته والوانه، ويتراقص حزناً على وقع أناشيد سورية عربية تلمع مفرداتها بالرناء ويصعد نغمها بالبكاء. علم فلسطيني يمتد أمثارا طويلة يهدم الطريق لموكب التشيع، ويرتقي على أكتاف شبان صغار يلعب الدمع في محاجرهم بجوار يافعات صغيرات تفرق عيونهن الغائرة بحيرة سؤال الرحيل، ويسطع تحت كوفياتهن المكلمة بالمجد ضوء "الديجيتال" لحظف فرصة توثيق اللحظات الزمنية الدائمة، واحتجاز مشهد تاريخي يكشف سر سلطة الشعر وقوة تجدد طائر العققاء من شبح الشعراء. صور كبيرة للراحل متاملاً صامتا يطلق بصره للسماء، تعتلج الجدران والأشجار والأسوار وأعمدة الكهراء والبنائيات الشاهقة وحجارة القصر، وقد مهرها توقيع مثير: على هذه الأرض ما يستحق الحياة محمود درويش.

مشهد بدا كأن الشاعر يراقب غياب شاعر يعرفه جيدا، ويدرك سر قلبه ومصادر لغته، يستبدله لمزيد من نحت مفردات الجمال وأعدب الكلام.. كأنه لم يغادره للمرة الأخيرة من هذا المكان ليعود إليه طائراً أسطورياً..

ساصيرُ يوماً ما أريد... ساصيرُ يوماً طائراً، وأسأل من عدمي

وجودي. كلما احترق الجناحان... اقتربت من الحقيقة، وانبعثت من

الرماد. أنا حوار الحالمين، عزفت... عن جسدي وعن نفسي لأكمل

رحلتي الأولى إلى المعنى، فأحرقني... وغاب.. أنا الغياب. أنا السماوي الطريد

ماذا لو عاد طائر الرعد؟ كيف ستكون جداريته في طبيعتها الثانية بعد نجاح جديد من سهم طائش وصدفة الموت؟ وانتصار آخر على متفجر قاتل يسبح صامتا في شريان قلبه؟ هل يعيد تكرار ما قاله لنا عن رحلته الأولى؟ هل خسرننا صوراً جديدة ومفردات بديعة؟

كل شيء أبيض... البحر المعلق فوق سقف غمامة بيضاء. واللاشيء أبيض في... سماء المطلق البيضاء. كنت، ولم أكن. فأنا وحيد في نواحي هذه... الأبدية البيضاء غاب المشيعون تدريجياً عن حواف قبره، وارندى الغائب لون القطن وعاد إلى فضاء البياض الذي شاهده منذ عشر سنوات فوق سرير شفاء باريسي.. ثم أغمض قليلاً فوق قصائده الطويلة قبل أن يبتزها خطفاً من شربانه الأبهري ويتلوها وحيداً بلا مصفّقين على ملائكة للرحمة، لعلها تحجز له ظلاً متواضعاً في الجنة.. نزلت حزناً برفقة زملاء المهنة قبل أن يخبرني أحدهم بهزة أرضية خفيفة ضربت الجليل قبيل ظهر الأربعاء، لحظة هبوط طائرة الراحل في رام الله.. نصحتّه بأن تسطو مقدمته القصصية على رعشة الأرض ورقصتها الحزينة ليصعد بروح الشاعر إلى سماء الكرم، رابطاً بين هزة جليلية وهدير محركات طائرة أردنية هبطت في قلب ضفة مرتعشة.. فيما تساءلت زميلتي بجبات دمعها عن سر إصرار الرجال على تسميته بالشاعر، بينما تصرخ النساء على أنه العاشق فقط؟ هل أمتلك شخصياً جرأة الاقتراب من حافة الشعر بصياغة شبحية ونسيج مزيف لخاتمته نص متواضع: على هذه الأرض ما يستحق البكاء.. رحيل آخر نجمة للشعراء. على هذه الأرض ما يستحق الغناء.. دمع للقوافي يحلق في السماء.

الشخصية القانونية للمرأة في التراث الإسلامي

مفارقات الديني والسياسي

أحمد عرار

إحداهن لصلاة الجنائز، ويقترح أن تصلي النساء وحدهن في صف واحد. وتخضع المرأة لسلطة الرجل حتى في مجال الممارسة الفردية للديانة، فإذا رغبت في الصوم تطوعاً، عليها استئذان زوجها حتى "تعلم أنه لا حاجة له بها" مع أن الزوج لا يطالب باستئذانه عند التطوع بالصوم أو الاعتكاف.

هناك من الفقهاء والمفكرين من يتحدث عن مساواة المرأة بالرجل في كل الميادين، ويستشهدون بمظاهر إشراك المرأة في الحياة السياسية، بالسماح لها بالخروج إلى الجهاد، وكثيراً ما تذكر نماذج من نساء قمن بأدوار التمريض، لكن وكما يقول الحداد بأنه يتم التغاضي عن المسألة الأساسية، بأن الجهاد لا يكون مفيداً لصاحبه من الناحية الإجتماعية، إلا إذا ترتبت عليه المساهمة في اقتسام الغنائم، لكن ابن القاسم يسأل مالكا أرايت الصبيان والعبيد والنساء، هل يضرب لهم بسهم في الغنيمة إذا قاتلوا؟ فيجيبه الإمام مالك بالنفي. وهناك أمثلة كثيرة في المدونة تعبر عن الوضع السائد الذي لم يكن كله ترجمة لمبدأ المساواة الديني، فضلا عن أن يكون مجسماً في الواقع العام.

خُطُطُ الديني بالسياسي في الفضاء الإسلامي "عقد المعاملة"

إن نظرية العقد في الفقه الإسلامي تعتبر من حيث الشكل الظاهري مكسبا للمرأة في غاية الأهمية، وهو الاعتراف بها طرفاً في العقود في ميدان المعاملات، وهو أمر جعلها تتمتع بحقوق واسعة فيما يتعلق بالملكية، لكن هذا المكسب مثل سابقه يرتطم بحد يضيق تضيقاً كبيراً عند الممارسة الفعلية، ويتمثل ذلك بأنه إذا اعتبرت المرأة في مجال المعاملات طرفاً في إبرام العقود، فإن وضعها يتحول إلى شيء متعاقد عليه في مجال "الأحوال الشخصية"، فلقد عرف أغلب الفقهاء الزواج بأنه "عقد انتفاع الزوج بجسد المرأة"، ولأن الفقه رجالي، فلم يقل أحد أنه "عقد انتفاع المرأة بجسد الرجل". بل إن فكرة التسامي بالزواج عن النفعية تظل غائبة حتى لدى المصلحين المعاصرين، وإذا كان الفقهاء قد اتجهوا إلى جعل المرأة مستفيدة من هذا العقد، بان تتمتع وحدها بحق التصرف في المهر، فإنهم لم ينتبهوا إلى أن المهر ذاته هو تشييء للمرأة، بما أنه معتبر مالا يجب للمرأة في عقد النكاح، مقابل الإستمتاع بها. وهذا يكشف زيف إمكانية المساواة في نظرية العقد، فالمرأة لم تتمتع في مجال الأحوال الشخصية بنفس الإمتيازات التي تتمتع بها في عقود المعاملات، مما يؤدي حتماً إلى تضيق ممارستها الفعلية في الميدان الثاني.

إن هذه الأمثلة وغيرها الكثير، تبين كيف أن المبادئ الدينية مثل "المساواة"، لا تطبق تماماً، لأن المجتمع يستقبلها بحسب نظامه الإجتماعي، وما يفرضه هذا النظام من تراتبية، ويكون الأمر أكثر تعقيداً عندما يختلط الديني بالسياسي، إذ يصبح كل شيء ثابتاً ثبات الشعائر الدينية، ثم يتحول إلى باب المسلمات ألا مفكر فيها كما يقول محمد الحداد.

إن القضية الرئيسية تتعلق بالمفهوم القانوني ذاته، الذي كان أمبريقياً في المجتمعات القديمة والذي تحول إلى تجريد ذهني في الفكر الحديث، قد كان الفقهاء يشرعون انطلاقاً من نصوص، فانتجوا نظرية في التفسير علم أصول الفقه، ولم ينتجوا نظرية في القانون. يشير الحداد بأنه لا يمكن أن يتوافر اندماج فعلي للمرأة في المجال العام، إلا عبر تطوير وضعها في المجال الخاص، ويدعو إلى تغيير التشريعات المتعلقة بالأحوال الشخصية للمرأة.

يطرح المفكر التونسي د. محمد الحداد في كتابه "حفريات تأويلية" نماذج عديدة من خلط السياسي بالديني داخل الفضاء الإسلامي، مستنداً إلى نص وواقع، ومن هذه المشاهدات يقول حول المرأة: "الواقع أن إشكالية موقع المرأة العربية في الفضاء الإسلامي تقوم على مقاربة كبرى، طرفاها حقيقتان متناقضتان لكنهما متساندتان، فمن جهة تبدو الحضارة العربية الإسلامية قد فتحت أفقا رحيباً للمرأة، لأن الدين الإسلامي قد قلص منذ البداية إمكانية الإستنقااص الإختياري للمرأة، إنطلاقاً من التصور الديني للعالم، بما أن الإنسان حسب هذا المنظور قد وجد على وجه الأرض للعبادة، وبما أن العبادة ترتبط أولاً بالتكليف، إذ لا عبادة إلا لمن توافر فيه شرطا البلوغ والتعقل. وترتبط ثانياً بأفق الجزاء أي دخول الجنة والنار بعد الحساب، فإن المرأة تتساوى تماماً مع الرجل، فكلاهما مكلف بنفس الواجبات، وكلاهما سيحاسب على نفس الأَسس، إلا أنه وكما يشير الحداد فمن جهة ثانية تبدو الحضارة الإسلامية عنيدة في منع هذه المساواة الأنطولوجية الدينية، من التحول إلى مساواة إجتماعية سياسية، لا فارق في التكاليف بين الرجل والمرأة، لكن الأول متقدم دوماً على مستوى تنظيم الممارسة الجماعية لهذه التكاليف. إذ أن المرأة تتمتع في الفقه الإسلامي بحق واضح في الملكية، لكن عندما يتعلق الأمر بالأحوال الشخصية تعامل على أنها ملك للرجل.

من الأمثلة الواضحة في الخلط بين الديني والسياسي "عقد الإمامة" الذي حُمل على قياس ما هو متصل بالثاني على ما هو متصل بالأول، والمساواة بين إمامة الصلاة والإمامة بمعنى تولى السلطة السياسية، فإذا كانت المرأة مساوية للرجل في مجال التكليف بالعبادات فإن ممارسة هذه العبادات في مجتمع رجالي، ثم إنشاء فقه يكتبه الرجال، جعلها في وضع دوني. وقد انسحب هذا الوضع بدوره على مستوى التنظير السياسي. ورغم المساواة المبدئية في التكليف، فإن الممارسة تسفر عن حقائق مختلفة تماماً حالما تنتقل من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي فتنهال المساواة.

و مثالا على ذلك نقراً في "المدونة الكبرى" للإمام "مالك بن أنس" باعتبارها تعكس إلى حد بعيد عمل أهل المدينة، أي الممارسة الفعلية في المجتمع الإسلامي.

فإمامة الصلاة تكون بحسب قاعدة الأكثر علماً، إلا أن المرأة لا تتمتع بإمامة وإن كانت الأكثر علماً، ولا يعكس هذا الرأي كما يقول الحداد مجرد نظرة رجولية على الشعائر، بل ينخرط في إطار أوسع. إن المجتمع يحدد أولويات الإمامة بحسب المراتب الإجتماعية، فكما أن المرأة ممنوعة من إمامة الرجل، كذلك الإعرابي لا يؤم أهل الحضر، والصبي لا يؤم الكهول، والعبد لا يؤم الأحرار، ومجهول النسب لا يؤم ذوي الأنساب المعروفة... الخ، وتكاد تتراقف ألفاظ النساء والعبيد والأطفال في كل فتاوى الإمام مالك، فهؤلاء ليس عليهم صلاة الجمعة، ولا صلاة العيد، ولا صلاة الجنائز، كما أنهم ليسوا مطالبين بأداء الصلوات اليومية في المسجد، أي أن فصل النساء والعبيد عن الشأن العام يتكرس أولاً وبالذات في مستوى الممارسة الجماعية للشعائر، باعتبار كل هذه الصلوات مناسبات عامة، ويبلغ الإقصاء درجة كبيرة، ففي مدونة الإمام مالك، يرى بأن المرأة ممنوعة من الإمامة، حتى لو أن رجالاً مات في الخلاء، ولم يكن معه إلا نساء، فلا تؤمهن

دروب المعرفة

شهادة جويلا ملاي: عضو برلمان تهدد بالإغتصاب

والقتل من زملانها النواب في أفغانستان

نسبة النساء في البرلمان الأفغاني ٢٢٪، فمن بين ٢٤٩ مقعداً في البرلمان يوجد ٦٨ مقعداً للنساء. وهذا يزيد حتى على بعض البرلمانات الأوروبية. يعتقد الجميع عندما يسمعون هذه الأخبار أنها أخبار جيدة، لكن للأسف، فإن غالبية مقاعد البرلمان ما يزيد على ٨٠٪ تخص أمراء الحرب، وأمراء المخدرات، والمجرمين الذين قاموا بالغش واستخدام السلاح للسيطرة على السلطة والتحكم في أفغانستان. وهذا هو السبب في أنهم وجدوا طريقهم إلى برلماننا القومي. معظم أعضاء البرلمان ليسوا أعضاء جديدين، ولهم خلفية سيئة جداً. وهم عقلياً مثل طالبان، لكنهم تغيروا ظاهرياً. فهؤلاء - خاضوا الحرب الأهلية في أفغانستان عام ٩٢ إلى ٩٦ وقتلوا ٦٥٠٠٠ شخصاً بريئاً في عاصمة أفغانستان وحدها. أول شيء فعلوه في البرلمان هو أنهم وضعوا لائحة عقو تقول بأن المجرمين يسامحون بعضهم البعض وكان هذا سهلاً بالنسبة لهم.

معظم هؤلاء النواب ليسوا نواباً حقيقيين وهناك عضوات برلمان أصوليات. لدينا عدد أقل بكثير من الرجال والنساء الديمقراطيين في البرلمان معظم المقاعد تخص أولئك الذين يناهضون حقوق المرأة قبل أي شيء للأسف. هددتني سيدة أصولية عضو برلمان ذات مرة بالقتل قالت لي: "إذا لم تجلسي صامتة فإنني سأرتكب شيئاً ضدك لا يجرؤ رجل على القيام به". إن معظم الثمانية والستين نائبة يمارسن أدواراً رمزية فقط لخداع الناس في أنحاء العالم. إنهم قتلة مشهورون، وصلوا إلى السلطة بعد ١١/٩ وهم يرتدون قناع الديمقراطية.

مواقف جويلا الشجاعة أدت إلى تعليق عضويتها في البرلمان عام ٢٠٠٧. وأدت إلى تعرضها للعديد من الإعتداءات، والتهديدات بالإغتصاب والقتل، وأربع محاولات للإغتيال.

تضيف جويلا: لدينا اليوم في أفغانستان قانون الغاب. مثلاً، في أربع حالات في البرلمان، قاموا بضرب الصحفيين. لدينا حرية الصحافة في دستورنا، لكن يهددون الصحفيين بالقتل في المجلس الوطني. ويوجد نص حول حرية التعبير ولكن في مرات كثيرة منذ بداية الدورة البرلمانية هددوني بالقتل، وهددوني بالإغتصاب داخل البرلمان، لقد صرخ أحد أعضاء البرلمان الأصوليون علناً: "خذوها واغتصبوها!" فماذا سيفعلون مع المرأة خارج البرلمان! في كل مرة أريد فيها الحديث فإنهم يغلقون الميكروفون ويهددونني بالقتل!!

قام أحد أعضاء البرلمان مثلاً - واسمه بيرامكول - بقتل طفلين بريئين. كان أحدهما في السابعة من عمره والآخر في السادسة وألقاهما في النهر وهما وحيدين. ثم وجد الناس الجثث. وجاء والدا هذين الطفلين وأخذوا بيكيان ويقولون لي "نرجوك يا مالالاي أن تقولي للجميع إنهم قتلوا طفلينا بهذه الطريقة الوحشية. لماذا يقتلون الأطفال؟! عضو برلمان آخر قام ابنه مع ثلاثة

شع في الميداليات واللعبات العربيات في بكين!

مهتد عبد الحميد

"لين" الطفلة ذات الوجه الملائكي و"يانج" الطفلة ذات الصوت الساحر، طفلتان صينيتان أدمجتا في لوحة غناء جمالية أبهرت العالم وأمتعتته في افتتاح دورة الألعاب الأولمبية في بكين. لقد افتتحت شعوب العالم بعروض الإفتتاح والإختتام الفنية الجمالية الصينية التي تستحق ذهبية أخرى تضاف إلى رصيد الصين من الذهب. دول تتقدم وأخرى تتأخر أما نحن في الدول العربية فنعيش حالة من التقهقر المضطرد في حقل الرياضة كما في حقول أخرى. حصل العرب مجتمعين على ٨ ميداليات في بكين، وكانوا قد حصلوا على ١٠ ميداليات في أثينا ٢٠٠٤، وعلى ١٤ ميدالية في سيدني ٢٠٠٠. بل إن مجموع ما حصل عليه العرب في كل دورات الأولمبياد منذ عام ١٩٢٨ وحتى ٢٠٠٨ لا يتجاوز ال ٨٣ ميدالية وهو مجموع ما حصلت عليه دولة متقدمة في هذا العام!

التأخر العربي في الرياضة وثيق الصلة بالتأخر العربي في الصناعة والعلوم والثقافة والترجمة والتعليم وفي مجال الأمن والدفاع والديمقراطية والأهم في مجال إقصاء نصف المجتمع عن الرياضة أيضاً. غابت النساء العربيات عن كل الألعاب الجماعية النسائية وشاركت بمستوى محدود ورمزي في بعض الألعاب الفردية. كل التقدير للعداءة حسناء بنحسي الفتاة العربية الوحيدة التي صعدت إلى منصات التتويج وظفرت بالبرونزية في سباق ٨٠٠ متر. لقد حافظت هذه الفتاة على ماء الوجه للحظات. وشكراً لإتحاد الإذاعات والفضائيات العربي الذي وضعنا داخل ملاعب وصلات ومساح الأولمبياد طوال الوقت.

بعض الدول العربية لديها أموال ضخمة، لكنها لا تستثمر ذلك في تنمية الرياضة كما تفعل دول أخرى. ودول عربية لديها إمكانيات بشرية مهمة لكنها لا ترعى تلك الإمكانيات بالحد الذي يؤهلها للمنافسة الدولية. الموضوع له صلة بالثقافة السائدة في مجتمعاتنا ودولنا فالرياضة هي جزء لا يتجزأ من الحضارة والثقافة الإنسانية. والثقافة التي تقيد مشاركة الفتيات؟ نصف المجتمع - في الألعاب الرياضية داخل بلداننا هي المسؤولة عن غياب مشاركة العرب في العديد من الألعاب في بكين وهي التي وضعتنا على هامش رياضة العالم. وإذا ما دققنا في البنية التحتية للرياضة وفي استراتيجية التنمية الرياضية وفي ممارسة الرياضة ووضع القيود على انخراط التلميذات والفتيات في الأنشطة الرياضية، نكون قد أمسكنا في جذر التخلف المريع في الرياضة.

لقد استمتعنا نحن العرب بالمهارات الرائعة للرياضيين والرياضيات المتنافسون على الفوز في "حضرة غيابنا" المتواصل. لم تترف أعلامنا إلا ندر، وغابت الفرحة والسعادة عن وجوه رياضيينا، باستثناء الحائزين على الذهبيتين. سؤالان تطرحهما دورة بكين: لماذا نحن العرب قانعون بهذا المستوى الضحل من الكفاءة الرياضية؟ ولماذا لم نحاول معالجة غيابنا واستخلاص الدروس؟

رجال آخرين باغتصاب فتاة في الرابعة عشرة من عمرها وما زال طليقا. وعضو في البرلمان اسمه سيوف] يستولي على أراضي الناس بالقوة. وعندما قام الناس بمظاهرات وأحرقوا صورته وألقوا حجارة عليها، قام بقتل حوالي ٦٠ شخصا وأصاب آخرين، واختطف آخرين لأن لديه سجونا خاصة. ورئيس البرلمان [كانوني]... كان قبل ذلك وزيرا للتعليم وسرق ٢٥ مليون دولار من ميزانية التعليم.

للأسف احتلت الولايات المتحدة وحلفاؤها دولتنا باسم الديمقراطية وحقوق المرأة وحقوق الإنسان. ونحن اليوم بعيدون عن هذه القيم كما كنا في عام ٢٠٠١.

إن ٩٣٪ من الأفغانيون يتم إنتاجه الآن في أفغانستان. قلة من النساء يحصلن على عمل وتعليم مثلا، وهذا فقط ما يظهره في التلفزيون، وليس الأخبار المروعة عن الوضع الكارثي في أفغانستان، يحدث هذا فقط من أجل خداع الناس في أنحاء العالم وذر الرماد في العيون.

تتلقى حكومة كرزاي من المجتمع الدولي مليارات الدولارات من أجل إعمار أفغانستان ودعم الشعب. بعض الناس يأكلون الأعشاب بسبب الفقر، ومات حوالي ١٥٪ من سكان ولاية سامانغان في شمال أفغانستان. وتم إغلاق أبواب حوالي خمس عشرة مدرسة في ولاية نمرور. المدرسون لم يحصلوا على مرتب لمدة ثلاثة أشهر. جويلا: malalajoya.com مقابلة مع موقع المتحف العالمي للنساء

الرقص في الحضارات القديمة

صدر عن الدار العربية للعلوم كتاب أسرار جدتي؟ طقوس الرقص الشرقي الفلكلورية وقدراته الشافية، تأليف روزينا فوزية الراوي. تحدث الكتاب عن عن تجربة الشعوب القديمة في الرقص التي كانت تعبر عما يثيرها وعن أحاسيسها العميقة بالرقص. وكانت الطقوس ورقصاتها الخاصة تعزز الروابط بين أفراد المجتمع. ومن خلال الرقصات كان الرجال والنساء يحاولون فهم سر الحياة والموت. وفي الأصل فإن رقص النساء يعتمد على حركات القدمين والحوض في كل أنحاء العالم. حدث الانقسام الأول للرقص إلى رقص للحكام ورقص شعبي في عهد الفراعنة. وفي زمن اليونان كان بالامكان النظر إلى حالة التبعية لدى النساء من خلال الرقص. "كان أفضل الراقصين الذكور أفضل المحاربين أيضا" كما قال سقراط. وفي ظل الامبراطورية الرومانية أعطي الرقص معنى روحيا من خلال التمثيل المعبر عنه بحركات جسدية راقصة وبطريقة مسرحية. وفي القرن السادس عشر ابتعدت الطبقة الأرستقراطية عن الفلاحين الذين استخدموا أجسادهم بحرية أكبر وكان الغجر هم من نقلوا الرقصات الجسدية المليئة بالحركة والحياة. وفي القرن العشرين اكتشف الرابط الوثيق بين الجسد والثقافة والانوثة وتطور مفهوم جديد للانوثة، وأستخدم الرقص لاستعادة النساء فهمهن للحرية؟ حرية جسد المرأة وتناغمه.

إضاءات قانونية

أول وثيقة عمل ملزمة تهتم بحقوق الطفل

الإساءة والإهمال.

من حقه أنت وأهلك مغادرة بلدك أو العودة إليها، لا يحق لأحد الوالدين احتجازك ومنعك عن الآخر.

من حقه وجود أماكن للتسلية واللهو البرئ، جهاز تسجيل شخصي لتسمع عليه ما تشاء.

توفير العناية الطبية عند اللزوم، إعطاء الفرصة للتعبير عن النفس، من حقه الحياة.. من حقه السعادة.

لوالدين الحق في توجيهك ورعايتك، من حقه الحصول على المعلومة، من حقه التعبير عن رأيك.

من حقه التفكير، يجب أن تحظى بهوية وجنسية، الخصوصية حق لك فلا تسيء استخدامها.

التأديب مطلوب.. الإهانة ممنوعة، من حق كل يتيم أن ينعم برعاية أسرية.

الأيام يحتاجون كل عطف فلا تسيء اليهم، من حق اللاجئين الحصول على الحماية اللازمة.

العناية بالمعاقين حق يجب أن يحصلوا عليه، الضمان الاجتماعي والصحي يجب أن يشملك.

من حقه أن تتعلم ما ينمي شخصيتك وقدراتك، المخدرات أخطر ما يهدد المجتمع.

العامل المبكر يضيق عليك فرص اكمال تعليمك، من يتعرضون لخطر الحروب والألغام يحتاجون إلى تعويض. التعذيب بكافة أنواعه ممنوع.

وقعت دول العالم من خلال هيئة الأمم المتحدة ما يعرف باتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩ لتحديد المعايير الأساسية لمعاملة الأطفال وتهيئة الظروف المناسبة لنموهم في بيئة صالحة. وتعد هذه الاتفاقية أول وثيقة عمل ملزمة في التاريخ تهتم بحقوق الطفل وقد ضمت هذه الاتفاقية كل ما يتعلق بها المجال من خلال ٥٤ مادة قانونية تفصل كل منها نوعاً مختلفاً من الحقوق.

وتصنف هذه الحقوق إلى أربعة أنواع:

. حقوق البقاء: وتشمل حق الطفل في الحياة واحتياجاته الأساسية للبقاء.

. حقوق النمو: وتتضمن المتطلبات الخاصة التي لا غنى عنها لكل طفل مثل الحق في التعليم والترفيه والتثقيف والحصول على المعلومات وحرية التفكير.

. حقوق الحماية: ويقصد بها حماية الطفل من كل صور الاضطهاد والإهمال والاستغلال أو التعذيب والعمالة المبكرة.

. حقوق المشاركة: وهي من أهم الحقوق الإنسانية للأطفال ويقصد بها أن يكون لهم دور في مجتمعهم من خلال السماح لهم بالتعبير عن آرائهم في الموضوعات التي تؤثر فيهم شخصياً.

وفيما يلي بعض النقاط المهمة: طعام صحي ماء نظيف، غرفة نوم خاصة بك، رحلات ومعسكرات، حماية ضد التمييز تعليم مجاني، مكان ملائم للسكن والمعيشة، حقه في ممارسة شعائر دينك، ملابس على أحدث موضة جهاز ألعاب كمبيوتر، من حقه هواء نظيف، الحماية من

نازك الملائكة ليست شاعرة مبدعة وحسب، بل ناقدة مبدعة أيضاً، من آثارها النقدية: (قضايا الشعر المعاصر ١٩٦٢)، (الصومعة والشرقة الحمراء ١٩٦٥) و(سيكولوجية الشعر ١٩٩٣).

نشرت ديوانها الأول «عاشقة الليل» في عام ١٩٤٧ تسود قصائدها مسحة من الحزن العميق فكيفما اتجهنا في ديوان عاشقة الليل لا ننع إلا على ماتم، ولا نسمع إلا أنينا وبكاء، وهذا القول لمارون عبود. ثم نشرت ديوانها الثاني شظايا ورماد في عام ١٩٤٩، وثار حول ضجة عارمة في قضايا الشعر المعاصر.

وتنافس بعد ذلك مع بدر شاكر السياب حول أسبقية كتابة الشعر الحر، لكنها استدركت الخطأ فقالت: لم أكن أدري أن هناك شعراً حراً قد نظم في العالم العربي قبل سنة ١٩٤٧ سنة نظمي لقصيد (الكوليرا) ثم فوجئت بعد ذلك بأن هناك قصائد حرة معدودة قد ظهرت في المجالات الأدبية والكتب منذ سنة ١٩٣٢.

جمعت «نازك الملائكة» بين الشعر والنقد، ونقد النقد، وهي موهبة لم تتوفر إلا للنادر من الأدباء والشعراء. فهي تمارس النقد بصفتها ناقدة متخصصة. وهي استاذة جامعية لها مكانتها في الوسط الأكاديمي، وهي فنانة - كما يقال - في فنلقاء المحاضرة الأكاديمية في النقد، وأنها تمارس نقد الشعر بصفتها مبدعة منطلقاً من موقع إبداعي وخصوصاً الشعر الحديث لأنها شاعرة لامعة في الشعر الحديث، ترى فيه بعداً فنياً حراً لا يعرف الحدود أو القيود.

غدا اسم نازك رمزاً عراقياً شهيراً معاصراً للشعر العربي الحديث، وهو يكشف عن ثقافة عميقة الجذور ما بين النهرين الخالدين. شعرها يترجم صوراً حقيقية عما يعتمل في دواخل وأعمق النفس وهي تترجم صورة حقيقية عن الذات والواقع.

نازك تتقن فن إنصاتها للآخرين عندما يتحدثون، وإذا تحدثت اندفعت الكلمات سلسلة غاية في الرقة والاتساق والروعة. شاعرة رقيقة المشاعر مرهفة الأحاسيس تبدو وكأنها تخزن في أعماقها كل أحزان العراق منذ آلاف السنين! لم تكن عاشقة للنهارات العراقية بكل تالقتها وبريقها وهجها. كانت عاشقة عربية لليل بهيم دجي تبحث فيه عن غابة من نجوم وانوار واقمار واصوات بعيدة لنأي حزين، وسحر بغداد قديماً لا طعم له إلا في أعماق الليل.

كتبت نازك قصيدة الكوليرا الشهيرة نتيجة لما سمعت به من الأخبار السيئة التي حدثت بسبب الوباء اللعين الذي أصيب به كثير من المصريين، فتجاوبت الملائكة معهم بكتابتها هذه القصيدة في زمن قياسي «ساعة تقريباً»، فخرجت القصيدة معبرة عن انفعالاتها على شكل أسطر غير متساوية خارجة عن الشكل التقليدي للقصيدة العربية.

تعرضت الشاعرة إلى الجانب السيكولوجي من الشعر، فتحدثت عن الشاعر واللغة، والقافية في الشعر العربي الحديث، وسيكولوجية القافية، وسيكولوجية القصيدة المدوّرة.

ترى «نازك» أن الشاعر لا بد أن يؤثّق صلته باللغة وقوانينها بحيث تصبح ملكة اللغة فطرة في نفسه يغرف منها بلا انتهاء، فيبدع الصور والموسيقى، ويأتي بأروع الأنغام دون أن يخرج على أسس اللغة وقواعدها. وبهذا ترد «نازك» على شائعة انتشرت بين الأدباء العرب مضمونها أن الغلط في قواعد النحو واللغة مباح كل الإباحة في الشعر. ويُعد حديث المؤلفة عن سيكولوجية القافية من أهم فصول الكتاب؛ حيث ترى أن تقفية القصيدة مطلب سيكولوجي فني مَلَح. فالقافية تقوّي بصيرة الشاعر تقوية عجيبة، وتفتح له الأبواب المغلقة الغامضة، وتقويه في دروب خلاصة تموج بالحياة، وأنها تفتح كنوز المعاني الخفية، بل إنها تنبئ الأفكار، وتغير اتجاه القصيدة إلى مجالات خصبة مفاجئة.

اهتمت بالشعراء الشباب وكتبت شعراً للأطفال، وتناولت بالنقد والدراسة والتحليل موضوع الحب والموت في شعر ابن الفارض، ثم توقفت طويلاً عند شعر إيليا أبي ماضي، الذي ابتدع نمطاً جديداً يضعه في مكان مقابل مكان شوقي في فضله على بعث الحياة في الشعر، فإذا كان شوقي هو خالق الغنائية المبدعة في شعرنا المعاصر، فإن إيليا بحق صانع الاتجاه الحديث كله «فهو الشاعر المجدد الذي قدم في شعره وجهة نظر جديدة تحدد علاقات لم تؤلف سابقاً بين القصيدة والشاعر من جهة، والقصيدة والعصر كله من جهة أخرى».

مثلت العراق في مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في بغداد عام ١٩٦٥. وقد حصلت «نازك الملائكة» على عدد من الجوائز الأدبية منها: جائزة الإبداع العراقي عام ١٩٩٢م، وجائزة البابطين للشعر. كما أقامت دار الأوبرا المصرية احتفالاً كبيراً تكريماً لها. وقيل وفاتها قررت وزارة الثقافة المصرية ووزيرها فاروق حسني أن تخرج من القاهرة جائزة شعرية تحمل اسم نازك الملائكة وتُخصص للشاعرات العربيات؛ لأن نازك هي قوتوهن جميعاً.

المراجع:

www.khayma.com
www.wikipedia.org
www.syrianstory.com
www.aljazeera.net



نازك الملائكة: كانت تشعر بالرهبة والخوف إذا لم تقرأ ثماني ساعات يومياً

نفسها أنها كانت تشعر بالرهبة والخوف إذا لم تقرأ ثماني ساعات يومياً. أكملت دراستها الثانوية حتى انتقلت إلى دار المعلمين العالية وتخرجت فيها عام ١٩٤٤ بدرجة امتياز. والتحقّت بعد ذلك بمعهد الفنون الجميلة وتخرجت من قسم الموسيقى تخصص «عود» عام ١٩٤٩. درست الملائكة اللغة العربية في كلية التربية جامعة بغداد، ولم تتوقف في دراستها الأدبية والفنية إلى هذا الحد، حيث درست اللغة اللاتينية في جامعة برستن بالولايات المتحدة الأميركية، ثم حصلت على درجة الماجستير في الأدب المقارن من جامعة وينكوسن بالولايات المتحدة أيضاً. كذلك درست اللغة الفرنسية وأتقنت الإنجليزية والألمانية واللاتينية، وترجمت بعض الأعمال الأدبية عنها. عملت نازك مدرسة للأدب العربي في جامعتي البصرة وبغداد. وأخذت بالاطلاع على اخصب الآداب العالمية، فإضافة لتلمسها بالآداب الإنكليزية والفرنسية تلقت العديد من الكورسات والنماذج الأدبية الحية من الأدب الألماني والإيطالي والروسي والصيني والهندي.. فأثرت نفسها بثقافة متنوعة وإنسانية واسعة المدى.

لها مجموعة من الدواوين الشعرية وهي: عاشقة الليل ١٩٤٧، شظايا ورماد.. ١٩٤٩، قرار الموجة ١٩٥٧، شجرة القمر ١٩٦٨، مأساة الحياة وأغنية الإنسان «ملحمة شعرية» ١٩٧٠، يغير ألوانه البحر ١٩٧٧، وللصلاة والثورة ١٩٧٨.

"نور" ... مسلسل التفكيك

د. سوسن مروّة



مفاهيم من قبيل رومانسية وغيره وحب وخيانة.. الخ؟! من المسؤول عن إقحام مشاعرٍ مقولبة مصطنعة لا تتوافق والنمو العمري ومراحل نضج أطفالنا، بحيث تلج عليهم لامتلاك كل المنتجات التي ترتبط بهذه الأحاسيس؟

ما علاقة أطفالنا بهذا المسلسل وما سر تعلقهم به؟! هل نفتد البديل لديهم، أم أن الأهل قد انساقوا تماماً في دوامة الخدر واستسلموا لتيار جارف اسمه الماكينة الإشهارية المعولة؟

إذا كان في مجال قدرة الأهل والمربين وضع الضوابط في البيت على الأطفال واليافعين من حيث نوعية ما يشاهدونه على الشاشة، فمن يمتلك القدرة على ضبط الرسائل الإشهارية والعلامات التجارية التي تلاحقهم في كل شارع ومتجر وفي الكثير من المؤسسات التعليمية؟! كيف نحول دون أن يصبح أطفالنا وشبابنا رسائل إشهارية بشرية متنقلة تجلب الأرباح الطائلة للشركات الكبرى بارخص تكاليف الدعاية؟! كيف نحول دون أن ينجذبوا إلى دوامة الهوس بالاستهلاك مبتعدين عن الحياة كما يجب أن تكون وعن المستقبل كما يجب أن يبني؟

تبدو المهمة صعبة وربما غير مجدية. ففي حالة كالتي نتحدث عنها قد لا نعرف الشركة أو التجار الذين يستخدمون شخصيات المسلسل كعلامات تجارية يتم ترويجها للأطفال والشباب، لكننا نمتلك القدرة على المواجهة بشكل غير مباشر: المقاطعة - مقاطعة كل هذه البضائع وغيرها من المنتجات التي تروج ليس فقط لمسلسل نور وإنما لأي مسلسلات أخرى ولأي شخصيات لا تحمل القيم والمبادئ التي يجب أن تحملها الأجيال الناشئة بانية المستقبل.. مستقبل شعبٍ حرٍّ ومنبّج.

نازك الملائكة شاعرة عراقية سامقة من جيل الحداثة العربية، ولدت في بغداد عام ١٩٢٣م، وترعرعت في بيت علم وأدب، أمها الشاعرة سلمى عبد الرزاق، وأبوها الأديب الباحث صادق الملائكة، تربت على الدعة وهُيئت لها أسباب الثقافة.

«نازك جاءت في زمان السرور» كما قال والدها، وكانت قصة اختيار هذا الاسم التركي (نازك) لتسمية الطفلة، هي أنها ولدت عقب الثورة التي قادتها النائرة السورية «نازك العابد» على السلطات الفرنسية. وكانت الصحف اذ ذاك تطغح بانباؤها، فرأى جد الطفلة أن تسمى نازك إكراماً للنائرة وتيمناً بها، وقال: «ستكون ابنتنا نازك مشهورة كنازك العابد».

كانت الطفلة نازك رومانتيكية جداً، تفتحت موهبتها الأدبية مبكراً وذاع خبر مفاده أنها شاعرة!! وجاءت اللحظة لتقرأ قصيدتها الجميلة وفي عينيها بداية دموع وحجل، لكنها نضجت على مهل في الثلاثينيات، كانت تجد لذة هائلة في الدراسة وحفظ الشواهد ومناقشة أبيها. اتجهت إلى دراسة الأدب القديم، واستفاضت في دراسة النحو وقرأت ودرست عيون التراث العربي اللغوي والأدبي، وكانت شديدة النهم للقرأة حتى إنها قرأت كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ في ثمانية أيام؛ وهو ما أصابها بمرض مؤقت في عينيها، وتحكي عن

قبل سفري من رام الله في طريقي إلى لبنان، لم يكن لدي أدنى فكرة عن ذلك المسلسل الذي أطل على شاشات التلفزة وأثار كل هذا الانشغال. في عمان، وبحكم كوننا صيفتين، وأنا وابنتي ذات العشر سنوات، لم نملك سوى أن نستمتع للأحاديث التي كانت تدور حول كل شاردة وواردة قام بها أبطال هذا المسلسل، وبحكم الضيافة أيضاً شاهدنا بعض لقطاته. تعلقت ابنتي بالمسلسل لدرجة أنها، وما إن وطأت أرجلنا أرض لبنان والتقينا بالعائلة بعد طول غياب، حتى باتت تطلب بإلحاح مشاهدة حلقاته لو صدف وجودها في أحد البيوت.

على شاطئ البحر، لمحت ابنتي شاباً أشرف بالقرب من مكان جلوسنا، فركضت نحوه لتراه عن قرب ثم عادت لتخبرني بلهفة كم أنه يشبه مهند. في جنوب لبنان، حيث تتمتع النساء الجنوبيات، مهما كان مستواهن التعليمي والثقافي، بوعي سياسي متقدم ومستوى عال من التضامن مع المقاومة ورموزها، سمعت الكثيرات من الفتيات والنساء يتجاذبن الأحاديث حول شخصيات المسلسل ويسهين في سرد أخبارهم، كما يقمن بإطلاق الأحكام عليهم كما لو كن يتحدثن عن جيران أو معارف.

ليس هدفي من هذه المقالة نقد المسلسل بحد ذاته، فهو في المحصلة ليس بأسوأ من عشرات الأفلام والمسلسلات التي تُعرض على مجموعة القنوات الممولة من البنتاغون أو غيرها من المحطات الفضائية التي تحمل مشروعا متكاملًا للتفكيك، وللمزيد من الضياع والتقوقع على الذات وسبات العقل. وما يضعه في دائرة الاستفهام والخطورة كونه مديجاً إلى العربية وباللهجة السورية التي باتت محبوبة من قطاع عريض من المشاهدين العرب، وإنني أزعج أن تلك اللهجة قد لعبت الدور الأساس، بالإضافة إلى عوامل أخرى لا تقل أهمية، في شهرة المسلسل واستحواذه على اهتمام المشاهدين (العنصر الأنثوي تحديداً). ولئن كان للدراما السورية سمعتها الجيدة لتمتعها بمستوى عال من الجدية في السنوات القليلة الأخيرة من حيث معالجتها للقضايا الشائكة والهامة عموماً، فإن الجمهور العربي قد وقع في فخ حبّه للهجة السورية حدّ الاعتقاد بأن المسلسل سوري الجنسية وليس مديجاً، ولدرجة تماهي مع وهم تطابق قضايا ومشاكل أبطاله مع قضاياهم ومشاكلهم.

لم أكن لأكتب ما كتبت لو لا أنني رأيت ما رأيت بعد عودتي إلى رام الله. فقد دخلت مع ابنتي إحدى المكتبات الكبرى في رام الله لشراء الدفاتر والقرطاسية تحضيراً للمدرسة. وقد فوجئت وأنا أكتشف أن معظم الدفاتر ودفاتر الواجبات وملصقات الدفاتر تتصدرها كما تتوزع في الكثير من الصفحات الداخلية صوراً بطلي المسلسل. انتابني غضب عارم وأنا أبحث جاهدة عن دفاتر خالية من صور أبطال هذا المسلسل أو غيره، وابنتي ترجوني أن أشتري لها دفاتراً واحداً فقط. لم أملك في النهاية إلا أن أخير طفلي بين غلافي دفاترين، فاخترت صورة إحدى شخصيات الرسوم المتحركة على أمل البحث لاحقاً عن دفاتر تليق بها كطالبة وتحترم عقلها. ولا يقتصر الأمر على ذلك، فالسوق معبأة بالمنتجات التي تحمل هذه الصور وغيرها من أكياس التشييس إلى القمصان القطنية والكثير من المنتجات الخاصة بالأطفال.

يبقى للكلام بقية في ما يخص المسلسل في حد ذاته، وقد لا يكون لبقيته أهمية أمام الخطورة الكامنة والحقيقة الغائبة. والأسئلة تتوالد بحثاً عن إجابة: أتى للبنان في هذا العمر أن ننضج أحاسيسهن فيعرفن (بشكل مبهم وضبابي)

صحتك

كابوس النساء
(الإجهاض)

الإجهاض هو فقدان الجنين وهو لا يزال لحمه حمراء كما يقولون، أما الإجهاض المتكرر فيعرف بأنه حدوث ثلاثة إجهاضات متكررة أو أكثر الواحد تلو الآخر قبل الأسبوع الرابع والعشرين من الحمل. فإذا حدث نزول للجنين بعد الأسبوع الرابع والعشرين أو كان وزن الجنين أكثر من ٥٠٠ غم يسمى في هذه الحالة ولادة وليس إجهاضاً..

ويرجع الإجهاض لكثير من الأسباب العلمية أهمها:

١. عيوب بالكرموسومات الوراثية.
٢. الأجسام المضادة للفوسفات الدهنية.
٣. عيوب الرحم التشريحية: وتتضمن العيوب الخلقية مثل (الحاجز الرحمي والرحم ذو القرنين) وايضا العيوب المكتسبة مثل: (الأورام الليفية تحت بطانة الرحم وكذلك الالتصاقات داخل الرحم).
٤. عدم إحكام أو ضعف عنق الرحم.
٥. تكيسات المبيض.
٦. زيادة إفراز هرمون ليوتين.
٧. نقص إفراز هرمون البروجيستيرون خلال النصف الثاني من الدورة الشهرية.
٨. الإصابة الميكروبية.
٩. الأجسام المضادة للغدة الدرقية.
١٠. زيادة المشاركة في المورثات البشرية الموجودة على الكريات الدموية البيضاء.
١١. انعدام الأجسام المضادة لمورثات الزوج.
١٢. الأجسام الموجودة في حالة مرض الذئبة الحمراء.

هو و هي

من طليقه إلى طليقتها

رسالتها ما بعد الأخيرة

ها أنذا أحيا بعد أن قتلتني

جيلة الجشي

وهكذا امتلأت أوراق جواز سفري بأختام العبور إلى عالمك، وعندما طالبتك بتجديده ملأت صفحاته بختم الإلغاء، إذن، فلم الاحتفاظ بجواز سفر فقد صلاحيته حتى المرور في طريق أيامك؟ وبانتهاء صلاحيته أنهيت صلاحية وجودي في حياتك، وبسكين قسوتك الحاد قطعت شرايين مشاعري وكل خيوط أعلامي بلقائك، واطفأت كل بصيص لشعاع أمل في العودة إلى عتاب، إنه الزمن الذي بات للمرء فيه تاريخ صلاحية كما للأشياء.

لم أعد أمك سوى طلاء جدران ذاتي بالوان زاهية تجعلني أكثر التصاقا بالحاضر، وتحول دون الالتقاء بماض ذي جدران قاتمة، فسماع اسمك لم يعد يثير انتباهي، ولا لسماع صوتك البعيد صدها الذي كان يسكن أذني، ولم يبق لرحيق أنفاسك أثر في أنفاسي، ولم يبق لغيايبك عبق في أرجاء أمكنتي. كنت امرأة ذات إحساس، ليس مثله إلا في العصور الوسطى، أيام كان الحب حالة وجدانية نغرق في أعماقه، أيام كان العمر يمنح للعشق بلا مقابل، أيام كانت رشفة من العاطفة تطفئ أشواقا متقدة.

خلاقي معك، هو أن الحب بالنسبة لي فضاء واسع من الدفء والحنان والصدق، الذي ليس له نهاية، ووفاء لا ينفد، وعطاء لا حدود له، كان أو كسجين

تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.

■ إيماننا من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فإن ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al- Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah
■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al- Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.

أما السؤال الأكثر أهمية فهما:

الأول: هل يمكن منع الإجهاض؟

- يمكن إذا كان في بدايته وكان عنق الرحم مغلقا، وهنا ينصح ب:
- * التزام الراحة التامة في الفراش وعدم الإجهاد بأي أعباء منزلية حتى تتوقف علامات الإجهاض.
- * عدم رفع أو حمل الأشياء الثقيلة وهذا يتضمن رفع الأطفال (إن كان لك طفل آخر).
- * الابتعاد عن الحركة الكثيرة أو السريعة والمفاجئة.
- * تجنب الاتصال الجنسي خلال فترة الخطر وتأجيلها لمدة أسبوع بعد زوال أعراض الإجهاض.

أما السؤال الثاني: ما هو علاج الإجهاض؟

- الرعاية النفسية والتي يجب أن تتضمن الآتي:
- * الرعاية التي تقدم في عيادة متخصصة.
- * المساندة النفسية.
- * الوصول بسهولة والاتصال الشخصي مع الطبيب المعالج.
- * الفرصة الكافية لمناقشة الأمور المقلقة.
- * المتابعة عن قرب بما يتضمن إجراء الأشعة بالموجات فوق الصوتية خلال الأشهر الثلاثة الأولى للحمل.
- * طمأننة المرضى بصورة سليمة.
- * طاقم العمل يجب أن تكون مهمته الرعاية والمساعدة وألا يكون منعزلاً.

أما بعض الفحوصات اللازمة لمنع حدوث الإجهاض، فهي

- إجراء بعض التحليلات مثل تحليل الدم ونسبة السكر في الدم، وتحليل لهرمونات الغدة الدرقية.
- وهناك أيضا تحليلات هامة لاكتشاف إن كان هناك ميكروبات تسببت في الإجهاض.
- ويفضل عمل أشعة تليفزيونية لمعرفة مدى إحكام عضلة عنق الرحم، وإن كان الرحم به أورام ليفية قد تسبب الإجهاض من عدمه، وهي أورام حميدة، هذا إن كان الرحم به ميل للخلف من عدمه.
- أخيرا أود القول، إن هناك حالات إجهاض تحدث مرة واحدة، وبدون أسباب واضحة ولا تتكرر مرة أخرى، لكن ينبغي محاولة فهم السبب وعلاجه إن أمكن ذلك..

عن مجلة لمسات طبية «صوت طلبة كلية الطب في جامعة النجاح».

حياتي الذي من خلاله أنتفخ، وبالنسبة إليك، هو مواسم ومحطات، ونساء تبدلها كما تبدل أثوابك، رجل يسعى دوماً للتجديد، ويهوى التنقل بين المحطات، تستهويه الاكتشافات العاطفية.

خلافي معك، أنني قبل أن ألتقيك كنت أبحث عن رجل، وليس عن ذكر، وأنت بحثت عن أنثى وليس عن امرأة، أنا بحثت عن قلب أمْلؤه أنا، وأنت بحثت عن جسد تملؤه أنت، كنت أريدك حياً يملؤه الصدق، وكنت تريدني امرأة يملؤها الصمت، تقول لك شرق وغرب، جرب ما شئت من النساء، تريدني امرأة تبيع لك المحظورات، تتعامى عن كل مبيقاتك العاطفية، وهكذا ارتفعت سدود المفاهيم بيننا، لم أعد أقوى على اغتصاب أشواقك تكنها لغيري، أشواق تتنقل من أنثى إلى أخرى، وأنت الرجل الوحيد الذي ملأني بالخوف والرعب على فقدانه يوماً.

الفرق بيني وبينك أنني بذلت المستحيلات لتبقى وبقياً لي، وكى أكون حبك الوحيد، وبقيت سنين طويلة في بحر الحياة أعتلي قارباً بمجداف واحد، حتى أرهقني الشوق للوصول إلى مرفأ إخلاصك، وبقيت أنت ذاك البحار الذي يهوى التنقل بين المرافئ، والبحث عن مساحات جديدة تملؤها باكتشافاتك، لذا كان من المستحيل الوفاء بوعدتي الذي قطعته على نفسي، البقاء معك ولك وبك حتى آخر العمر.

ومن تحت أنقاض الفراق، أوقفت نزيه حنيني إليك، وفتحت كل النوافذ التي أغلقتها على نفسي، وزرعت قلبي القاحل بنباتات الصبر، سهرت اللبالي الطوال أسقيه مياه النسيان، نسيان من كان لي إكسير الحياة، نسيان من أدمنته، من ملأ روحي وكيان، من سلمته مفاتيح سعادتي وعمري، من يدير شؤون أشواق، فأني نوع من الرجال أنت، أبحث عن التصنيف الذي يليق بملك فاعجز، أي نوع من الرجال أنت؟ الذي استطاع أن يتغنى في قتل حب فاض عن مساحة القلب، الحب الذي بساطور الكذب قتلته، وبمقصلة الخيانات قطعت رأسه. تخيلت أنني بعدك لن أحيأ، وبأن كل مقومات الحياة لن يكون لها وجود، بدأت أعيش الواقع الجديد، تجرعت مرارة حرمائك، وتدوقت كل أشكال القهر العاطفي، ولكن، وأنا في غمرة حنيني إليك تهاجمني أسماؤهن، وأستذكر المسلسل الطويل للجراحات العميقة التي بقيت علامات فارقة فوق جسد أحاسيسي، فانتفض من تحت ركام الحزن، أتقياً ذكرياتك، وألفظ الماضي بلا أسف، فلتهذب كل أشواقى إلى الجحيم، وسأقتل كل حنين يتسلل إلى قلبي، سينتقم بك العمر وتهرم، ولن تجد في حقيبة عمرك سوى ذكري لامرأة قتلت مشاعرها خياناتك.

فلا تعجب، هاأنذا أعيش، بعد أن قتلت حبي وقتلتني.



هموم عادية!!!

بقلم: عفاف يوسف

وانكسر القيد أخيراً

حزن وفرح، وجع وسعادة، هكذا هي الحياة، دوام الحال من المحال، نحزن حتى الشجن، ونفرح حتى البكاء، فما أسرع ما تنهزم دموعنا، خاصة، بعد أن نضحك من القلب، فنخاف من فرحتنا ونقول: "ربنا يستر"، هل ادمننا الحزن لدرجة أننا نخاف من الفرح، ربما.

فقدان شاعرنا الكبير محمود درويش كان صدمة عمت جميع أرجاء الوطن، تأثر بها محبوه أكثر، أحسوا باليتم، وتأسفوا على ما ضاع عليهم من ابداعات درويش المقبلة، لأن الموت غيب جسمه، أما روحه وصوته وكتاباتاته فلم ترحل معه، بقيت، نعود إليها كلما شعرنا بالإحباط لتتزوّد منها بجرعة أمل، تعيننا على الصمود والبقاء.

لم نطق أبداً من الصدمة، وأنا شخصياً لم أصدق حتى الآن ولم أستوعب فكرة غيابه الأبدي، فهكذا أنا مع الموت، هو عدوي الأول، أكرهه وأمقته ولا أصدق، أحتفظ بمن رحلوا بسببه داخل روحي، أناجيهم وأحدث معهم وأستمع لهم، ربما يكون هذا نوعاً من الجنون أو خداع النفس، لكنه بالتأكيد أقل جنوناً من التسليم بموت من أحب، وقد أحببت درويش شاعراً وإنساناً.

"ما اضيق العيش لولا فسحة الأمل"، كم هو صادق هذا القول وينطبق علينا بقوة، فقبل أيام تجدد الأمل عندما تم الإفراج عن ١٩٨ سجيناً من السجناء الفلسطينيين من السجون الإسرائيلية، بعد أن كان الأمل شبه مقطوع بالإفراج عن بعضهم.

سعيد العتية وأبو علي يطا، كانا أقدم أسيرين ممن أفرج عنهم، وكانت أحكامهما لا تنتهي إلا بعد موتهما، فالإثنان كانا محكومين بعدد من المؤبدات، لا أعتقد أن في عصرنا الحالي من يعيش ليكمل تلك الأحكام، التي تصل أحياناً إلى عدة مئات من السنوات، فمعروف أن السجن المؤبد في معظم دول العالم محدد ب ٢٥ سنة، إلا في إسرائيل التي تشد دوماً عن القاعدة كما هو وجودها، فالمؤبد عندها يصل إلى ٩٩ سنة، وقضائها كريمين جداً في إصدار الأحكام المؤبدية على الفلسطينيين، فقد حكم أحد القضاة مرة على أحد الفلسطينيين ب ١٩ مؤبداً، وهذا الحكم يصل ١٨٨ سنة، فهل ضمن ذلك القاضي المغفل، أن دولته ستعيش كل تلك السنين ليصدر ذلك الحكم؟

المهم أن سعيد العتية قد خرج إلى النور بعد ٣١ سنة قضاه في العتمة، وأبو علي يطا خرج هو الآخر بعد ٣٠ عاماً، مبروك لكليهما ولباقى الأسرى المفرج عنهم، مبروك لمن تجرعوا الصبر كؤوساً مرة في انتظار هذه اللحظة، أمهات وآباء، أخوة وأخوات، زوجات وأبناء، أصدقاء وأقارب، فقد انتهى انتظارهم، لكن هناك من لا يزال ينتظر أن تغمر البسمة وجهه، عندما يتم الإفراج عن ابنه أو ابنته، شقيقه أو شقيقته، زوجها أو زوجته، فلا زال آلاف المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، ولا زالت إسرائيل تتعنت في الإفراج عنهم. لكن يبقى الأمل كبيراً.

عندما أصدر القاضي الإسرائيلي حكمه علي ب ٢٠ سنة سجن فعلي، قلت في نفسي إنها فترة طويلة، فإذا كنت ساقضها جميعها خلف القضبان، فعلي أن أعد نفسي جيداً لتلك المسألة، مع العلم أن سنة السجن لا تشبه بتاتا سنة من يعيشون أحراراً، إنها طويلة جداً وكئيبة، لكن إعتاد السجناء والسجينات أن يحولوا السجن إلى ساحة مدرسة وجامعة، تخرج منها الكثيرون والكثيرات بأعلى الشهادات الأكاديمية والنضالية، حتى أن بعضهم تفوق على من هم بالخارج.

في أحد الأيام كنت أجلس وحيدة تحت الشجرة الوحيدة في ساحة سجن نفرتسيا للنساء، كان قد مر على سجنني أكثر من أربع سنوات ونصف، تعلمت خلالها الكثير، لكنني كنت محبطة، فحرب عام ١٩٨٢ والتي انتهت بخروج المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير من لبنان، وما أعقبها من مجازر في مخيمي صبرا وشاتيلا، كل ذلك ألقى بقلبه علينا في السجن، خاصة، وأنا كنا منقطعات عن العالم الخارجي بسبب الإضراب الذي كنا نخوضه، واحتجاجاً على الحرب، مُنعت عنا الصحف والتلفاز وزيارات الأهل، كانت دموعنا قد تسلتت على خجل على خدي، لم أتنبه إلا على يد مسحتها وقالت: "باب السجن لا يغلق للأبد، والقيد سينكسر يوماً"، تذكرت تلك الكلمات عندما كنت أحلق في الطائرة الفرنسية التي حملتني من مطار اللد إلى الجزائر، حيث كانت الحرية، ابتسمت وتمنيت الخير لمن قالت لها لي حتى وإن كانت في صف الأعداء.

أن يقضي الإنسان ثلاثة عقود وعام من حياته في السجن، ويظل صامداً طوال تلك الفترة الطويلة جداً، تلك معجزة كبرى، لا يقدر على تحقيقها إلا قلة من الناس ممن آمنوا بقضيتهم وأخلصوا لها، لكن تاريخنا الطويل مع الاحتلال ابرز العديد من الذين صمدوا وقاموا السجن والسجان، وآمنوا بأن "لا غرفة التحقيق باقية ولا زرد السلاسل، وأن القيد لا بد أن ينكسر، وأن العتمة يعقبها ضوء حتى وإن كان تأثها في السحاب.

itaf1957@yahoo.com

للإتصال أو للمراسلة

المشرفة العامة: روز شوملي مصباح
المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر

شارع الإرسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها



تطبع في مطابع الأيام



طاقم شؤون المرأة

